رقية السادات

للمصريين: لا تنسوا قراءة الفاتحة لوالدى

النهار

منحازون.. للحقيقة فقط

رئيس التحرير

أسامة شرشر

أسبوعية - مستقلة - شاملة

www.alnaharegypt.com

12 صفحة الأربعاء 7 أكتوبر 2026م 26 ربيع الآخر 1448 هـ العدد: 964 السنة 19 5 جنيهات

عبده مباشر

حكاية

36 صحفيًا على جبهة القتال

نصر أكتوبر..

بين استعادة الأرض ومعركة الوعى

عدد خاص

«رفض الإخلاء وعاد للقتال»..

حكاية إسماعيل بيومى من فتح «بارليف» إلى فقد ذراعه فى أكتوبر

«قاهر خط بارليف» لـ«النهار»: أجمل لحظات حياتى كانت إزالة الساتر الترابى وفتح الطريق أمام قواتنا

أيمن الشويحي

«أجمل لحظات حياتي كانت إزالة الساتر الترابي الذي بناه العدو على الضفة الشرقية لقناة السويس».

هكذا يبدأ إسماعيل بيومي، أحد أبطال حرب أكتوبر، حكايته مع العبور، فلا يضع إصابته أو فقد ذراعه في مقدمة ما يتذكره بعد أكثر من نصف قرن، وإنما يعود إلى اللحظة التي تحولت فيها سنوات التدريب إلى مهمة حقيقية، وبدأت القوات المصرية فتح الطريق عبر الساتر الترابي إلى الضفة الشرقية للقناة.

التحق بيومي بالقوات المسلحة في 15 فبراير 1969، وكان عريفًا مجندًا وقت حرب أكتوبر، وقضى نحو عام ونصف العام في إحدى الوحدات على «خط النار»، قبل نقله إلى المنطقة المركزية، لكنه طلب العودة إلى الجبهة مرة أخرى.

وبعد عودته، بدأ مع زملائه رحلة طويلة من التدريب على فتح الثغرات في الساتر الترابي، ويقول إن التدريبات امتدت لسنوات، وشملت مشروعات وتجارب متتالية، من بينها تجربة في يونيو، ومشروع آخر عام 1971، وصولًا إلى المشروع الأخير قبل اندلاع الحرب.

ومع اقتراب الحرب، انتقلت القوة التي كان ضمنها إلى منطقة الشلوفة، وحملت المعدات ووضعتها في مواقعها، بينما ظل موعد الحرب غير معلوم للجنود، الذين اعتقدوا في البداية أنهم أمام مشروع تدريبي جديد يشبه ما اعتادوا تنفيذه خلال سنوات الاستعداد

وفي السادس من أكتوبر 1973، انتهى التدريب وبدأت الحرب

كان بيومي قائد مجموعة ضمن القوات المكلفة بفتح الثغرات في الساتر الترابي، ويصف حالة الجنود في اللحظات الأولى بأنهم كانوا مثل «وحوش محبوسة» تنتظر الانطلاق.

بدأت مجموعته تنفيذ المهمة لفتح الطريق أمام عبور الدبابات والمدرعات، وبعد إنجازها تحرك بيومي ورفاقه بأحد القوارب إلى موقع آخر لفتح ثغرة جديدة.

لكن اليوم التالي حمل أول إصابة له في 7 أكتوبر، تعرض القارب الذي كان يستقله للقصف الإسرائيلي، وأصيب بيومي في وجهه وسقط في المياه.

حاول قادته إخلاءه لتلقي العلاج، لكنه رفض مغادرة الجبهة وأصر على العودة إلى زملائه ومواصلة المهمة، ويقول إن العميد أحمد حمدي وافق على بقائه مع القوة استجابة لرغبته.

عاد بيومي إلى الميدان، ومع تطور العمليات لم تعد مهمته مقتصرة على فتح الثغرات، إذ انتقل مع القوات إلى تأمين المعابر والتصدي لمحاولات تسلل القوات الإسرائيلية، إلى جانب المهام التي فرضها استمرار القتال

ومع دخول الحرب أيامها الأخيرة، انتقل بيومي ورفاقه إلى منطقة الجناين بالسويس، حيث دارت مواجهات مع القوات الإسرائيلية.

وهناك جاءت الإصابة الثانية والأقسى في 24 أكتوبر، أصيب بيومي في ذراعه اليمنى خلال القتال وتهشمت عظامها، لكنه يقول إنه حاول الاستمرار وعدم مغادرة زملائه، قبل أن تفرض خطورة الإصابة نقله لتلقي العلاج.

وانتهت الإصابة لاحقًا ببتر ذراعه اليمنى، لتتوقف مشاركته المباشرة في القتال، ويبقى أثر الحرب محفورًا في جسده.

وبعد الحرب، ارتبط اسم إسماعيل بيومي بلقب «قاهر خط بارليف»، وهو لقب يقول إن الرئيس الراحل محمد أنور السادات أطلقه عليه خلال لقاء جمعهما بعد الحرب.

وبعد أكثر من نصف قرن، لا يتصدر فقد الذراع ذاكرة بيومي عن الحرب.

ما بقي أولًا هو السادس من أكتوبر، والساتر الترابي الذي تدرب سنوات على التعامل معه، واللحظة التي شاهد فيها المهمة تتحول من تدريب تكرر طويلًا إلى معركة حقيقية.

ولهذا، عندما يعود «قاهر خط بارليف» إلى ذلك اليوم، لا يختار الإصابة ولا البتر باعتبارهما المشهد الذي يلخص حربه، وإنما يعود إلى لحظة فتح الطريق أمام القوات المصرية، ويقول: «كانت أجمل لحظات حياتي».

صوت النصر

حكايات أغانى أكتوبر من الإذاعة إلى ذاكرة المصريين

إسراء هاشم

مع أخبار عبور القوات المصرية في أكتوبر 1973، لم تكن الإذاعة تنقل أخبار المعركة فقط، وإنما حملت إلى البيوت أصواتًا وألحانًا تحولت مع الوقت إلى جزء من ذاكرة النصر. أغنيات وُلدت من قلب الحرب، وأخرى سبقتها بالصدفة، لكنها وجدت طريقها إلى وجدان المصريين، لتبقى حاضرة كلما عادت ذكرى أكتوبر.

أغنيات العبور.. من «بسم الله» إلى «على الربابة»

كانت «بسم الله.. الله أكبر» من أبرز الأغنيات التي ارتبطت مباشرة بأجواء العبور، بكلمات عبد الرحيم منصور وألحان بليغ حمدي وغناء المجموعة، وجاءت ضمن الأعمال التي سجلت في أعقاب العبور، لتصبح واحدة من أشهر الأغنيات التي ارتبطت بانتصارات أكتوبر.

أما «على الربابة» فجمعت عبد الرحيم منصور وبليغ حمدي ووردة الجزائرية، ووفق شهادة الإذاعي عمر بطيشة، كانت من أوائل الأغنيات التي سجلت بعد العبور مباشرة، قبل أن تنتشر عبر الإذاعة وتتحول إلى واحدة من علامات تلك الفترة.

أغنية لم تُكتب للحرب.. فأصبحت من أغاني النصر

المفارقة الأبرز جاءت مع «رايحين شايلين في إيدنا سلاح»، التي لم تُكتب أصلًا بسبب حرب أكتوبر، وإنما كانت ضمن فيلم «العصفور» ليوسف شاهين، من كلمات نبيلة قنديل وألحان علي إسماعيل.

ومع اندلاع الحرب، أهدى شاهين تسجيل الأغنية إلى الإذاعة لتذاع، فتحولت من أغنية سينمائية إلى عمل ارتبط في أذهان المصريين بأجواء الحرب والانتصار، لتثبت أن الأحداث الكبرى تستطيع أحيانًا أن تمنح الأغنية حياة ومعنى جديدين.

«عاش اللي قال».. فرحة النصر

وبعد العبور، جاءت «عاش اللي قال» بصوت عبد الحليم حافظ، من كلمات محمد حمزة وألحان بليغ حمدي، لتصبح من أبرز أغنيات الاحتفال بالنصر.

والأغنية نفسها تحمل قصة خاصة، إذ أعيد تسجيلها بعد حذف اسم الرئيس أنور السادات من كلماتها بناءً على طلبه، قبل أن تنتشر بصورتها المعروفة وتصبح من الأغنيات التي تستدعى كل عام مع ذكرى أكتوبر.

«أم البطل».. الوجه الآخر للحرب

لكن أكتوبر لم يكن فقط أغنيات للنصر؛ فقد حملت «أم البطل» بصوت شريفة فاضل الوجه الإنساني للحرب، حين غنت عن ابنها الشهيد، في كلمات كتبتها نبيلة قنديل ولحنها علي إسماعيل.

وبين فرحة العبور ووجع الفقد، صنعت هذه الأغنيات ذاكرة صوتية كاملة للحرب؛ بعضها سجل لحظة الانتصار، وبعضها حكى عن أبطالها وأسرهم، لكنها جميعًا خرجت من الإذاعة لتبقى في وجدان المصريين، حتى بعد مرور أكثر من خمسة عقود على حرب أكتوبر.

أكتوبر بعيون من لم يعيشوها..

كيف يرى الصغار والشباب حرب العبور؟

أهلة خليفة

لم يعيشوا حرب أكتوبر، ولم يشاهدوا الجنود المصريين وهم يعبرون قناة السويس، ولم يعرفوا لحظات انتظار أخبار الجبهة، فقد وُلدوا بعد الحرب بسنوات وعقود، لكن أكتوبر وصلت إليهم، وكل منهم يحمل عنها صورة صنعتها سنوات عمره وما عرفه وسمعه وقرأه.

سليم، طفل في الخامسة، يرى الحرب في الجنود والسلاح، وأيسل، تلميذة في الصف الرابع الابتدائي، تعرف خط بارليف والعبور، بينما يستعيد ياسين ومؤمن، في المرحلة الإعدادية، ما عرفاه عن أكتوبر في المدرسة، وتتسع الصورة لدى محمد، الطالب الجامعي، مع الدراسة والقراءة.

أعمار مختلفة لم تعش الحرب، لكنها تعرفها بطريقتها، فماذا بقي من أكتوبر في أذهان من وُلدوا بعدها؟

سليم، 5 سنوات، هو الأصغر بينهم، لا يعرف تفاصيل الحرب أو أسبابها، وحين يسمع عنها يستحضر الصورة الأقرب إلى عالم طفل في عمره، جنود يحملون السلاح، ومشاهد تشبه ألعاب الحرب التي يعرفها. بالنسبة إليه، لا تزال الحرب صورة بسيطة من الجنود والسلاح، قبل أن تدخل إليها الأسماء والأحداث والتفاصيل.

الصورة تختلف عند أيسل، تلميذة الصف الرابع الابتدائي من القاهرة، التي تعرف أن إسرائيل احتلت جزءًا من الأراضي المصرية، وتتحدث عن خط بارليف وعبور الجنود المصريين واستعادة الأرض.

عرفت أيسل جانبًا مما تعرفه عن الحرب في المدرسة، إلى جانب ما تعرفه عنها من والدها المهندس أحمد عباس، وتقول إنها تشعر بالسعادة بما حققه الجنود المصريون في أكتوبر.

ومع الوصول إلى المرحلة الإعدادية، تحضر المدرسة بصورة أوضح في معرفة الحرب.

ياسين، الطالب بالصف الأول الإعدادي، يقول إنه درس حرب أكتوبر في مادة الدراسات الاجتماعية، كما شارك في الاحتفال بذكراها داخل المدرسة، لذلك ترتبط أكتوبر لديه بما درسه وما شاهده في الاحتفالات المدرسية.

أما مؤمن، الطالب بالصف الأول الإعدادي، فيختصر ما يعرفه عن الحرب في عبارة مباشرة: «انتصارنا على إسرائيل وأصبحنا أحرارًا».

وعند محمد، الطالب بالفرقة الرابعة من الفيوم، لم تعد أكتوبر مجرد مناسبة سنوية أو احتفال اعتاده في سنوات الدراسة، وإنما حدث تاريخي عرف عنه تفاصيل أكثر مع الدراسة والقراءة، ويراه مصدرًا للفخر والاعتزاز.

من سليم إلى محمد، تتسع الصورة مع العمر، من طفل يرى الجنود والسلاح، إلى تلميذة تعرف خط بارليف والعبور من المدرسة ووالدها، ثم طلاب حضرت أكتوبر في دراستهم، وصولًا إلى شاب أصبح يبحث ويقرأ عنها. وبعد أكثر من نصف قرن على الحرب، لم يعد حضور أكتوبر لدى هذه الأعمار قائمًا على ذاكرة شخصية، فلا أحد منهم شاهد العبور أو عاش أيام الحرب، وإنما على ما انتقل إليهم عنها من المدرسة والأسرة والقراءة. تختلف التفاصيل التي يعرفونها، وتختلف معها صورة الحرب من عمر إلى آخر، لكن أكتوبر وصلت إلى من وُلدوا بعدها بعقود. لم يعيشوا الحرب، لكنهم ورثوا حكايتها.

من بيان الحرب إلى مانشيت العبور..

24 ساعة غيرت تفاصيل الحياة فى مصر

شيماء الزناتى

صباح السبت 6 أكتوبر 1973، وصلت الصحف إلى قرائها بعناوين تتحدث عن التوتر على جبهات القتال، ولم يكن على صفحاتها ما يكشف أن ساعات قليلة تفصل المنطقة عن اندلاع الحرب.

كانت الصفحة الأولى من «الأهرام» تحمل عنوانًا رئيسيًا: «التوتر يشمل كل جبهات القتال ويشتد في جبهة قناة السويس»، وتتناول تطورات الموقف على خطوط المواجهة والحشود الإسرائيلية والجبهة السورية.

عند الثانية ظهرًا بدأت العمليات العسكرية، وبعد نحو ربع الساعة بدأ البرنامج العام في الإذاعة المصرية بث المارشات العسكرية، ثم خرج صوت المذيع حلمي البلك بالبيان العسكري الأول.

لم يعلن البيان الأول عبور القوات المصرية قناة السويس، وإنما تحدث عن مهاجمة قوات إسرائيلية لمواقع مصرية في منطقتي الزعفرانة والسخنة بخليج السويس، وأن القوات المصرية تتصدى لها.

ثم توالت البيانات العسكرية، وبدأت تفاصيل العمليات تظهر تباعًا عبر الإذاعة، قبل أن تعلن القيادة العامة للقوات المسلحة نجاح القوات المصرية في عبور قناة السويس على طول المواجهة واقتحام مواقع القوات الإسرائيلية على الضفة الشرقية.

وفي الساعات نفسها، وصل الموسيقار بليغ حمدي إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون، بينما كان الشاعر عبد الرحيم منصور قد كتب كلمات «بسم الله» و«وأنا على الربابة بغني».

وتشير الروايات المنشورة عن تلك الساعات إلى تسجيل «بسم الله» داخل ماسبيرو في ظل ظروف الحرب والقيود المفروضة على الدخول إلى المبنى، ومع عدم توافر الكورال المعتاد، شارك عدد من الموجودين في أداء الأغنية الجماعية.

خرجت الأغنية عبر الإذاعة بينما كانت المعارك مستمرة والبيانات العسكرية تتوالى، لا كعمل يستعيد الحرب بعد انتهائها، وهو ما ربطها منذ البداية بأخبار العبور وأيامه الأولى.

وفي صباح اليوم التالي، حملت الصحف إلى جانب أخبار العمليات العسكرية قرارات تكشف كيف بدأت الحرب تعيد ترتيب الحياة في الداخل.

توقفت الدراسة في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، واستمرت في المرحلة الثانوية مع التدريب على أعمال الدفاع والتمريض، وحددت الحادية عشرة مساء موعدًا لإغلاق المحال العامة والمقاهي، فيما تأجلت مباريات الدوري العام لكرة القدم لمدة أسبوعين.

شعاع

بقلم:

شعبان خليفة

صدمة أكتوبر الإستراتيجية

عشرات الكتب الأجنبية صدرت وما زالت تصدر عن انتصار السادس من أكتوبر 1973، وقد اختارت الهيئة العامة للاستعلامات فى الذكرى الـ53 للحرب 30 كتابًا من بين هذه الكتب بعضها صدر بالإنجليزية والبعض بالفرنسية والبعض الآخر باللغة العبرية لعرضها وتسليط الضوء عليها، وقد ركزت هذه الكتب على تحليل ما أطلق عليه أسباب الصدمة الاستراتيجية التي أصابت القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية، والأمريكية معًا.

لقد كانت الرؤية الصهيونية والأمريكية قائمة على أن مصر بل كل العرب عاجزون عن شن حرب شاملة ضد إسرائيل التى عاشت نشوة حرب 67، وواصلت الحصول على دعم غربى وأمريكى مطلق بنت خلاله استراتيجية طويلة الأمد للهيمنة برزت على الأرض عبر خط بارليف وتفوق أسلحتها عددًا ونوعًا وكيفًا، ولهذا كانت المفاجأة المصرية للكيان المحتل خاصة جيشه وقيادته السياسية كبيرة وأدت إلى إرباك كبير لكل مراكز اتخاذ القرار في أمريكا وإسرائيل معًا بمجرد بدء الهجوم المصرى الكاسح جوًا وبرًا و بحرًا.

واتفقت كل هذه الكتب على أن ثمة تغيرات عميقة حدثت فى العالم كله حيث تم إعادة تقييم موازين القوى العسكرية وموازين العلاقات الدولية خاصة مع استخدام سلاح البترول فى الحرب الذى كان يمثل معادلة خطيرة ليست فقط اقتصادية بل سياسية تضامنية على أن العرب رغم كل خلافاتهم قد يتحدون فى مواجهة عدوهم المشترك إذا اقتضى الأمر ذلك.

كما أن ثمة زلزالًا حدث فى اسرائيل بدأ بعد الثانية ظهرًا فى 6 أكتوبر 1973 ولا تزال توابعه مستمرة حتى الآن، فكما تكشف الوثائق الأمريكية عما جرى خلف الأبواب المغلقة خلال الأيام الأولى للحرب فإن صراخ قادة الكيان الغاصب لقادة الأمريكان تركزت على أن إسرائيل تواجه خطرًا وجوديًا لو لم تتدخل واشنطن بكل ثقلها العسكرى والسياسى، وقد قامت أمريكا بما يلزم وأكثر وفتحت مخازنها وأرسلت جنودها من أجل الإنقاذ.

وكما تكشف هذه الكتب كواليس الحرب وما دار فى الغرف المغلقة فإنها تتناول أيضًا ما جرى بعد الحرب مثل موضوع تشكيل «لجنة أجرانات»، وهي لجنة تحقيق رسمية صهيونية برئاسة رئيس المحكمة العليا حينها «شمعون أجرانات»، وقامت بالتحقيق في الفشل العسكري والاستخباراتي الذي مُنيت به إسرائيل في بداية حرب أكتوبر، واستقالة القيادات السياسية والعسكرية وبداية قناعة صهيونية بأنه لا بديل عن وسيلة لإنهاء الحرب مع مصر إلا بالسعى نحو اتفاقية سلام دائمة، كما تتناول هذه المؤلفات ما جرى للوصول لتحقيق هذه الرؤية عبر اتفاقية كامب ديفيد بعد أن اقتنع قادة الأمريكان والعدو بأنه لا أمان ولا استقرار للكيان في منطقة الشرق الأوسط وشبر واحد من ارض مصر تحت الاحتلال.

النهار
أسبوعية - مستقلة - شاملة
WWW.ALNAHAREGYPT.COM
(مؤسسة النهار للصحافة)
تأسست عام 2006
تصدر عن شركة
الوقائع العربية للصحافة
شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير التنفيذي
شعبان خليفة
مستشار رئيس التحرير
ماهر مقلد

نائب رئيس التحرير
محمد البنا
مدير التحرير
أشرف عباس
سكرتير التحرير
صفوت بسطا

الخارجي
هالة شيحة
محافظات
هالة العوضى
كاريكاتير
إسلام زكى

اقتصاد
هالة عبداللطيف
حوادث
محمد عويضة
الديسك
شوكت كمال

فن
محمد فوزى
رياضة
كريم عادل
المستشار القانوني
عمـر الجـزار

مالتى ميديا
إسراء الحسينى
رانيا خليل
الإخراج الفني
شريف الريس
أحمـد كـامل

البريد الإلكترونى اليومي:
NAHARSKY1@GMAIL.COM
١٠٦٥ كورنيش النيل
جاردن سيتي - القاهرة تليفون:
٢٧٩٢٦٩٥٠ - ٢٧٩٤٤٠٨٥
فاكس: ٢٧٩٤٤٠٨٥
طباعة: أخبار اليوم
توزيع: مؤسسة الأهرام

النهار
العدد: 964
7 أكتوبر 2026م
www.alnaharegypt.com

بالأصول

أسامة شرشر

نصر أكتوبر..
بين استعادة الأرض ومعركة الوعى

سيظل نصر أكتوبر هو الفارق بين عصرين.. وبين مرحلتين.. وبين تاريخين، فما قبل ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ليس هو ما بعد هذا التاريخ؛ فمصر التى لم تستسلم لنكسة ١٩٦٧ بدأت فورًا فى العمل؛ فأعادت فى وقت قياسى بناء جيشها واستعادت روح وجينات شعبها، وخاض جنودها البواسل حرب الاستنزاف التى مهدت الطريق للعبور العظيم لتحقيق أعظم انتصار فى تاريخ الأمة العربية على الكيان الصهيونى.

فانتصار أكتوبر هو الذى قهر فيه الجيش المصرى كل أوهام وأساطير وأكاذيب الصهاينة والأمريكان عن جيش إسرائيل الذى لا يُقهر وعن خط بارليف الذى لا يمكن تحطيمه، وعن الأمة العربية العاجزة، فهذا النصر ما زال يمثل زلزالا حقيقيًا للكيان الصهيوني، وما زالت كلمة (الله أكبر) تحدث رعبًا داخل جيش (إسرائيل الصغرى)، وما زالت الأيام تحمل في طياتها كثيرًا من الأسرار والأساطير التى سطرها رجال عاهدوا الله أن يعيدوا أرض سيناء إلى شعبها بعد أن وقف العالم ليؤكد على نظرية التفوق الإسرائيلى وعدم تحطيم خط بارليف، والأخطر هو الحرب المعنوية التى تم شنها لضرب الجبهة الداخلية المصرية مستخدمين كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لمحاولة إسقاط مصر، ولكن أبت السماء وخير أجناد الأرض من خلال حربى الاستنزاف وأكتوبر إلا أن يصنعوا معجزات عسكرية ما زالت تُدرَّس في المعاهد العسكرية وحققوا المفاجأة التى أذهلت الأصدقاء قبل الأعداء أن مصر عبرت بجيشها وشعبها ورئيسها في هذا الوقت أخطر مواجهة في تاريخ الحروب بين مصر وإسرائيل، وما زال جيش مصر الذي ينتمى إلى شعبها قادرًا على تكرار الأمر إذا دعت الضرورة لذلك وقادرًا على مواجهة كل الاحتمالات.

وانتصار أكتوبر كما وصفه الرئيس السادات بطل الحرب والسلام فى خطابه التاريخى أمام نواب الشعب عقب النصر وهو يتحدث من بيت الشعب وكأنه كان يتنبأ بما سيحدث وهو يقول : «سوف يجىء يوم نجلس فيه لنقص ونروى، ماذا فعل كل منا فى موقعه، وكيف حمل كل منا أمانته، وأدى دوره، وكيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الأمة في فترة حالكة، ساد فيها الظلام، ليحملوا مشاعل النور وليضيئوا الطريق.. حتى نستطيع أن نعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء».

وقد جاء هذا اليوم ونحن فى زمن السوشيال ميديا، وتغييب العقول، وفرض الأجندات لنشر الفوضى وتخريب الأوطان، وأعتقد أنه قد حانت اللحظة لاستعادة الوعى واستعادة ذاكرة الشعب وذاكرة الانتصارات، وأنا أطلق على ما يحدث من احتفالات تقيمها الهيئة العامة للاستعلامات برئاسة السفير علاء يوسف ذى الحس الوطني، فى كل المحافظات للاحتفال بالذكرى الـ٥٣ لنصر أكتوبر بأنها (معركة استرداد الوعى ٢٠٢٦).

ودعونا نفكر بموضوعية، فالأمر يحتاج إلى تضافر جهود كل المؤسسات وكل الهيئات وكل الجهات من مدارس وجامعات ومساجد وكنائس ومسئولين ونواب، للانتصار في معركة الوعي.

وأنا أتساءل: أما آن الأوان أن نغير إستراتيجيتنا ورؤيتنا في الاحتفال بنصر أكتوبر؟ أما آن الأوان أن تعرف الأجيال الجديدة ما دار من انتصارات حقيقية على أرض سيناء الحبيبة؟ فالإعلام الغربي الممول من اللوبي الصهيوني ما زال يحاول بكل الطرق حتى الآن أن يغير في الروايات والحكايات وأن يحاول أن يسرق نصر المصريين بآراء وأفكار وهم يعلمون أن هذه الروايات كاذبة ولكن الأنشودة الإعلامية الصهيونية الإسرائيلية تحاول أن تقلب الحقائق.

أين دراما حرب أكتوبر وأين الأفلام الوثائقية والتسجيلية؟ ولماذا لا يتم الإفراج عن ملاحم البطولة التى قادها رجال القوات المسلحة؟ ولماذا لا يكون الإعلام الرقمي والسوشيال ميديا جزءًا من معركة استعادة الوعي الحقيقي في هذه الفترة الخطيرة التى تشتعل فيها كل حدود مصر؟!.

أين الأغاني الوطنية التى كانت تهز وجدان المصريين والعرب وتُحدث صدمة للعقلية الإسرائيلية التى حاولت أن تسرق الدراما المصرية ويطوعوها لهم؟

ولماذا لا نخاطب أبناء المصريين في الخارج من خلال السفارات والقنصليات بلغاتهم الجديدة ولغتنا العربية، من خلال عمل تقليد مصري سنوي يقدم دراما وأفلامًا وأغانى وطنية لهؤلاء الأطفال والشباب والبنات حتى نربط الأجيال الجديدة من جيل زد وجيل ألفا بالوطن الأم حتى يعرفوا ما قام به الجيش المصري عندما تحدى أمريكا وإسرائيل حينما لم يكن أحد يجرؤ أن يقول لا.

فمعركة استرداد الوعي لا تقل خطورة أو أهمية عن معركة استرداد الأرض، لأن نصر أكتوبر ما زال يمثل العائق النفسي للكيان الإسرائيلي ونتنياهو؛ لأنه يفكر ويحلم بأن يستعيد ولو بكل ما يملكه من أسلحة دمار ما فقدته إسرائيل في حرب أكتوبر.. وهيهات.

وما يجرى من محاولات لبناء سدود جديدة على نهر النيل هو اكتمال لفكرة الترتيبات اللوجستية الجديدة التى تقودها إسرائيل وإثيوبيا لمحاولة احتلال المضايق، ولكننا نذكرهم برجال القوات البحرية الذين حطموا المدمرة إيلات، وكان حدثًا فريدًا في هذا التوقيت.

تحية إجلال وتقدير بحجم نصر أكتوبر من كل المصريين لرجال قواتنا المسلحة الباسلة، خير أجناد الأرض، سيف الوطن ودرعه.

تحية لكل الشهداء، وتحية لكل الجرحى الأحياء منهم والأموات فقد قدمتم أرواحكم ودماءكم لتبقى مصر قوية عزيزة منتصرة واستعدتم الكرامة للأمة العربية بأكملها.

ستظل مصر فوق الجميع بجهود أبنائها جميعًا، ولن تنجح المؤامرات وكتائب الشر من أعداء الخارج والداخل فى نشر الفوضى والخراب.. وتحيا مصر الكبيرة القادرة محروسة من ربها محمية بجيشها وشرطتها وأبنائها المخلصين، وكل نصر ومصر كلها بخير وأمان وفي عزة ونصر.

SKYLINE
Kattameya

أكبر مبنى سكنى فى العالم

سكاى لاين هو تحفة معمار المرشدى الجديدة من تصميم ستوديو VDP بأسبانيا، من المخطط ان يكون هو أكبر مبنى سكنى فى العالم على مساحة اجمالية ٢٠٠ الف متر مربع تقريباً فى موقع عبقرى فى قلب القطامية بالقرب من الطريق الدائرى و طريق القطامية-العين السخنة. تتكامل في **سكاى لاين** كل ما تحتاجه الأسرة خلال اليوم من الوحدات السكنية الراقية، الخدمات الاساسية و الاختيارات الترفيهية المتنوعة.

Rooftop Park

I MAX Cinema
Skating Ring
Gym & Spa
Hypermarket
Shopping District

مسارات للمشى و الدراجات
محلات تجارية
مطاعم و كافيهات
مناطق العاب أطفال
أمن ٢٤ ساعة

أكبر Infinity Pool فى العالم

مساحات تبدأ من 59 م² إلى 132 م² | مقدم يبدأ من 5% | تقسيط حتى 8 سنوات

معمار المرشدى

19086
www.morshedy.com

الابنة الكبرى للرئيس الراحل فى حوار خاص مع «النهار»:

مصر كانت غالية عند السادات أكتر مننا إحنا أولاده.. وكان يقول عن أبطال أكتوبر: «دول ولادى»

بعد 53 عامًا على انتصارات السادس من أكتوبر، تستعيد رقية السادات، الابنة الكبرى للرئيس الراحل محمد أنور السادات، صورة والدها كما عرفته داخل البيت، وكما تابعته في سنوات صعوده إلى قمة السلطة، وصولًا إلى اللحظة التي اتخذ فيها قرار الحرب في أكتوبر 1973.

ذاكرة الابنة لا تبدأ من قصر الرئاسة، فقد عاشت وهي طفلة جانبًا من سنوات اعتقال والدها وسجنه، وظلت بعض مشاهد تلك الفترة حاضرة في ذاكرتها، قبل أن تشهد انتقاله من سنوات المطاردة والاعتقال إلى رئاسة الجمهورية وقيادة مصر في واحدة من أهم لحظات تاريخها الحديث.

وفي حوارها مع «النهار»، تتحدث رقية عن علاقة السادات بمصر وبجنود القوات المسلحة، وتكشف أنه كان يصف أبطال أكتوبر بأنهم «ولادي»، وتقول إن مصر كانت غالية عنده إلى درجة أنها كانت، بحسب تعبيرها، «أغلى عنده مننا إحنا أولاده».

رقية السادات لـ«النهار»: أقول للمصريين ما تنسوش قراءة الفاتحة لأبى

شاهدت بعينى والدى حين اعتقلوه من البيت.. وهناك علامات استفهام كثيرة حول اغتياله

حوار- صابر أبو الفضل

وتعود رقية أيضًا إلى ما بعد الحرب وما تعرض له والدها من انتقادات، مؤكدة أنه لم يحصل حتى الآن، من وجهة نظرها، على ما يستحقه من إنصاف، كما تتحدث عن اغتياله في 6 أكتوبر 1981، وما بقي في ذهنها من أسئلة حول ذلك اليوم، قبل أن توجه رسالة إلى المصريين بألا ينسوا السادات وأن يقرأوا له الفاتحة.

بداية.. في ذكرى انتصارات أكتوبر، ما الذكرى التي ما زالت عالقة في ذهنك عن والدك؟

هناك ذكريات كثيرة مرتبطة بوالدي وبمصر، لكن أكثر ما أشعر به في هذه المناسبة هو أن الرجل كان يحمل مصر في قلبه بشكل كبير جدًا، كان يرى أن البلد دي أهم من أي شيء، وكان دائمًا مرتبطًا بها وبأرضها وبجيشها.

وأنا ابنة السادات الكبرى، وعشت معه مراحل كثيرة جدًا من حياته، وشاهدت عن قرب حجم ما كان يحمله من مسؤولية تجاه البلد، لذلك عندما تأتي ذكرى أكتوبر أتذكره ليس فقط كرئيس خاض الحرب، وإنما كأب كان يرى أن مصر أمانة ومسؤولية في رقبته.

وكيف كان يتحدث عن أبطال القوات المسلحة والجنود الذين شاركوا في الحرب؟

كان بيقول عنهم: «دول ولادي»، كان شايفهم أولاده، وكان عنده تقدير كبير جدًا للجيش والجنود، وكان يعتبر أن اللي عملوه من أجل مصر شيء عظيم لا يمكن أن يُنسى.

مصر كانت غالية عنده جدًا، وأنا أقولها من واقع معرفتي به، مصر دي كانت أغلى عنده مننا إحنا أولاده، كان عنده إحساس قوي جدًا بالانتماء للبلد، وكان شايف إن مصر تستحق كل التضحية

أنتِ عشت مع والدك مراحل صعبة قبل وصوله إلى رئاسة الجمهورية.. ماذا تتذكرين من تلك الفترة؟

أنا حضرت المعتقلات والسجون وأنا طفلة، حضرت أيامًا صعبة جدًا، وشفت بعيني أشياء لا يمكن أن أنساها، ومن ضمنها يوم أخذوه من البيت.

أنا كنت طفلة، لكن بعض المشاهد تفضل موجودة في الذاكرة مهما مر الزمن، فقد عشت معه هذه الظروف، ولذلك علاقتي بوالدي لم تكن فقط علاقة بنت بوالدها، أنا عشت معه مراحل كثيرة جدًا وشفت حجم المعاناة التي مر بها قبل أن يصبح رئيسًا.

بعد انتصار أكتوبر، انتقل السادات إلى مرحلة التفاوض والسلام، وواجه لاحقًا انتقادات واسعة.. هل ترين بعد كل هذه السنوات أنه حصل على ما يستحقه من إنصاف؟

لا، حقه لم يرجع حتى الآن، أنا لا أرى أن السادات أخذ حقه بالشكل الذي يستحقه، رغم كل ما قدمه لمصر ورغم مكانته في التاريخ. هو حفر اسمه في التاريخ، وكان بطلًا، لكن هناك أشياء كثيرة لا تزال تحتاج إلى أن ينظر إليها الناس بإنصاف.

وفي النهاية ربنا أراد له أن يموت شهيدًا، وكان يومها صائمًا، وربنا اختار له ما شاء.

كيف تصفين والدك اليوم بعد مرور كل هذه السنوات على رحيله؟

هو بطل، وهو حافر في التاريخ، وهو بالنسبة لي أيقونة للكفاح والنضال.

أهم شيء عندي أنه كان يحب بلده، وكان يحب مصر بشكل لا يوصف، أنا أتكلم عنه باعتباري ابنته، لكن أيضًا باعتباري واحدة عاشت معه وشاهدت جزءًا كبيرًا من حياته، وشاهدت ما تعرض له.

لذلك أقول إن مصر كانت تمثل له شيئًا كبيرًا جدًا، وكان مستعدًا لتحمل الكثير من أجلها.

بعد 45 عامًا على اغتياله، ما زلتِ تتحدثين عن «الغدر والخيانة».. ماذا تقصدين؟

أنا مهما فاتت السنين، مش قادرة أنسى الغدر والخيانة اللي حصلت، دي حاجة ما تتنسيش، خصوصًا أنني كنت موجودة وعشت الأحداث، ولذلك بعض الأمور تظل موجودة في الذاكرة مهما مر عليها وقت طويل.

وهل ترين أن هناك أسئلة ما زالت بلا إجابة بالنسبة إليك حول حادث اغتيال السادات؟

طبعًا، هناك ألغاز كثيرة جدًا حتى الآن لم تُجب عنها بالشكل الذي يريحنا.

أنا دائمًا أتساءل: كيف يحدث أن يكون هناك عرض عسكري، ثم يتسلل شخص ويدخل بهذه الطريقة ويصل إلى الرئيس ويقتله؟ هذه أسئلة تظل موجودة في ذهني.

في النهاية، إرادة ربنا هي التي نفذت، وما شاء الله كان، وربنا اختار له أن يذهب شهيدًا، لكن هذا لا يمنع أن هناك علامات استفهام كثيرة لا تزال موجودة.

في ذكرى أكتوبر، ماذا تقولين للشعب المصري وللأجيال الجديدة عن السادات؟

أقول لهم لا تنسوا السادات، اقرأوا له الفاتحة، وافتكروا الرجل الذي حارب من أجل بلده، والذي كان يحب مصر جدًا، وكان يرى أن جنودها أبناء له.

مهما مرت السنوات، لازم نفتكر الناس اللي ضحت من أجل البلد، ولازم نفتكر السادات باعتباره جزءًا من تاريخ مصر ونضالها.

الصحفيون على جبهة القتال.. حكايات أبعد من صورة الشاشة

36 صحفيًا وثقوا حرب 1973 من أرض العمليات.. وشهيدان سبقا العبور على جبهة الاستنزاف

تقرير- أشرف عباس

مع حلول الذكرى الثالثة والخمسين لنصر أكتوبر، تعود إلى الذاكرة أعمال سينمائية تناولت سنوات الحرب وما سبقها على الجبهة، ومن بينها فيلم «الممر»، الذي تناول مرحلة حرب الاستنزاف، وقدم بين شخصياته الصحفي «إحسان»، الذي جسده الفنان أحمد رزق.

ظهرت الشخصية في البداية بمساحة كوميدية واضحة، قبل أن تتغير مع تطور الأحداث واحتكاكها بالمقاتلين وما يواجهونه في الميدان، وعند عرض الفيلم عام 2019 أثارت الشخصية نقاشًا حول مدى اقترابها من طبيعة المراسل الحربي، واعترض مراسلون عاصروا العمل على الجبهة على بعض تفاصيلها، بينما رفض نقاد اعتبار شخصية سينمائية واحدة تعميمًا على الصحفيين أو المراسلين الحربيين.

بعيدًا عن صورة الشاشة، تحتفظ ذاكرة الصحافة المصرية بحكايات أخرى للصحفي على الجبهة، بدأت قبل حرب أكتوبر بسنوات، عندما عمل صحفيون ومصورون وسط ظروف القتال خلال حرب الاستنزاف، ودفع اثنان منهم حياتهما أثناء أداء عملهما.

في 14 مارس 1969، استشهد محمد بخيت أبو السعود، محرر جريدة «المساء»، أثناء أداء عمله مراسلًا على الجبهة، وفي 30 أبريل 1970 استشهد حسن عبدالقادر، مصور جريدة «الجمهورية»، أثناء أداء عمله مصورًا صحفيًا عسكريًا، وفق البيانات المنشورة عن سجل شرف نقابة الصحفيين.

ومع اندلاع حرب أكتوبر، اتسعت دائرة العمل الصحفي في الميدان، ويضم سجل المراسلين الحربيين 36 صحفيًا شاركوا في تغطية الحرب من أرض العمليات، وفق القوائم المنشورة استنادًا إلى سجلات إدارة الشئون المعنوية.

وتوزعت الأسماء على عدد من المؤسسات الصحفية، بينها «الأهرام» و«أخبار اليوم» و«الجمهورية» ودار الهلال ووكالة أنباء الشرق الأوسط و«روزاليوسف» و«صباح الخير».

وضمت القائمة عبده مباشر ومحمد باشا ومحمد عبد المنعم ومحمد لطفي وحسن التوني من «الأهرام»، وصلاح قبضايا وفاروق الشاذلي وفتحى رزق وجمال الغيطاني من مؤسسة «أخبار اليوم»، إلى جانب صحفيين ومصورين من مؤسسات صحفية أخرى.

ولم يكن وجود هؤلاء على الجبهة مجرد انتقال بالمهنة من غرفة التحرير إلى موقع آخر، فالمراسل الحربي كان يعمل في ظروف العمليات العسكرية ويتحرك وفق ما تسمح به طبيعة المعركة، ليعود بما شاهده إلى صفحات الصحف، بينما سجل المصورون بالكاميرا مشاهد من الحرب بقي بعضها شاهدًا عليها حتى اليوم.

وتكشف تجربة الكاتب الصحفي عبده مباشر جانبًا من طبيعة تلك المهمة، إذ ارتبط عمله مراسلًا حربيًا بالتحرك مع القوات، وتذكر المصادر التي تناولت تجربته مشاركته في مهام خلف خطوط القوات الإسرائيلية مع رجال المجموعة 39 قتال بقيادة إبراهيم الرفاعي، قبل أن يصبح لاحقًا أحد أبرز من كتبوا عن الشئون العسكرية وحرب أكتوبر.

ولم تكن علاقة الصحافة والإعلام بالمقاتلين محصورة في المراسلين المكلفين بتغطية العمليات، فشهادات من عاشوا سنوات المواجهة تكشف جانبًا آخر من حضور الصحفيين والإعلاميين بين القوات.

وفي حديثه لـ«النهار» مع الزميلة شروق الخياط، يستعيد محمد ثابت، أحد المشاركين في حرب أكتوبر، زيارات ميدانية كان يقوم بها صحفيون وإعلاميون إلى مواقع القوات، ويلتقون خلالها الجنود ويتحدثون معهم، مؤكدًا أن وجودهم كان يحمل أثرًا معنويًا لدى المقاتلين.

ومن بين الأسماء التي بقيت في ذاكرته الإذاعي أحمد سعيد، أحد أشهر الأصوات الإعلامية المصرية في تلك المرحلة، إذ يتذكر ثابت أنه كان يأتي إليهم ضمن زيارات ميدانية، إلى جانب صحفيين وإعلاميين آخرين.

ولا توضح شهادة ثابت أحمد سعيد ضمن قائمة المراسلين الحربيين في أكتوبر، وإنما تكشف شكلًا آخر من حضور الإعلام بين القوات، فيما يقدم الإذاعي حمدي الكنيسي نموذجًا مختلفًا للمراسل الذي كان ينتقل بالفعل إلى الجبهة خلال الحرب.

وروى الكنيسي في شهاداته عن تلك الفترة أنه كان ينطلق بعد الفجر إلى الجبهة ويعود مساء إلى مبنى الإذاعة، حيث كان المكتب العسكري في ماسبيرو، فيما كان أحمد سعيد موجودًا داخل المكتب خلال الحرب.

ومن الجبهة قدم الكنيسي «صوت المعركة» و«يوميات مراسل حربي»، وأجرى لقاءات مع المقاتلين، لتصل أصواتهم عبر الإذاعة إلى المصريين، في واحدة من التجارب التي سجلت الحرب بالصوت من موقع الحدث

وبقيت تجارب المراسلين بعد توقف القتال، إذ تحولت مشاهد عاشها عدد منهم إلى مقالات وكتب وشهادات سجلت جانبًا من المعركة من موقع الصحفي الذي شاهدها وعاش ظروفها، لا من موقع من عاد إلى وقائعها بعد سنوات.

وكان جمال الغيطاني أحد أبرز هذه الأسماء، إذ عمل مراسلًا حربيًا لمؤسسة «أخبار اليوم» خلال حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر، وأصبحت تجربة الجبهة لاحقًا جزءًا مهمًا من مسيرته الصحفية والأدبية.

وفي أكتوبر 2018، أعادت نقابة الصحفيين بعض أصحاب هذه التجارب إلى الواجهة، عندما كرمت عددًا من المراسلين الحربيين في حرب أكتوبر، بينهم عبده مباشر، كما كرمت اسم الكاتب الصحفي جمال الغيطاني والمصور الصحفي شوقي مصطفى من دار الهلال

وبعد عقود من الحرب، ظلت صورة الصحفي نفسها موضوعًا للبحث، وتناولت الباحثة سارة عبد العزيز كامل صورة المهنة على الشاشة في كتابها «صورة الصحفي في السينما.. مشاهد صحفية في الأفلام العربية»، الذي تتبع حضور الصحفي في الأفلام الروائية المصرية خلال الفترة من 1952 إلى 2009، ورصد اختلاف هذه الصورة باختلاف السياقات السياسية والاجتماعية.

لكن العودة إلى سجل المهنة وشهادات من كانوا على الجبهة تكشف صورة لا تصنعها السينما وحدها، فهناك مراسل حمل دفتره وتحرك على أرض العمليات، ومصور حمل كاميرته، وإذاعي سجل أصوات المقاتلين، وصحفيون وإعلاميون وصلوا إلى مواقع القوات في زيارات ميدانية.

ولا تضع هذه الوقائع السينما في مواجهة التاريخ، ولا تعني أن على العمل الفني أن يقدم الصحفي بطلًا دائمًا، أو أن ظهور شخصية ساخرة يمثل إساءة إلى المهنة، لكنها تفتح في ذكرى أكتوبر نافذة على فصل من تاريخ الصحافة المصرية كان فيه الصحفي جزءًا من مشهد الجبهة، شاهدًا وناقلًا لما تسمح به ظروف الحرب.

وبين شخصية «إحسان» التي بقيت على شاشة السينما، والأسماء التي بقيت في سجلات المهنة، تبدو الحكاية أوسع من صورة واحدة، 36 صحفيًا سجلتهم قوائم المراسلين الحربيين في أكتوبر، وشهيدان سبقا العبور خلال حرب الاستنزاف، وتجارب وشهادات بقيت بعد أكثر من نصف قرن شاهدة على حضور الصحفي المصري في سنوات الحرب.

«جيبنا عساف ياجورى صاحى»..

سلام دياب يروى لـ«النهار» حكاية كتيبته فى حرب أكتوبر

حوار- جمال عبد المنعم

خمسة أيام فقط فصلت بين استدعاء سلام محمد دياب أبو زيد للعودة إلى وحدته واندلاع حرب أكتوبر، كان قد سُرح قبلها بعام بعد سنوات طويلة في القوات المسلحة، لكنه عاد في الأول من أكتوبر 1973، دون أن يعرف أن الحرب التي انتظرها جيله لسنوات أصبحت على بعد أيام.

بعد 53 عامًا، يجلس سلام في منزله بمدينة بني سويف وقد بلغ الثمانين من عمره، بينما تعود ذاكرته إلى الجبهة، إلى سنوات ما بعد النكسة والتدريبات التي سبقت الحرب، ورفاقه الذين عاش معهم أيام القتال، وواقعة أسر العقيد الإسرائيلي عساف ياجوري التي يقول إنه كان أحد أفراد الكتيبة التى قامت بأسره.

«جيبنا عساف ياجورى صاحي»، بهذه الكلمات يستعيد سلام لـ«النهار» واحدة من أبرز ذكرياته عن الحرب.

بدأت رحلة سلام مع القوات المسلحة في 10 يوليو 1965، عندما التحق بمدرسة ضباط صف المعلمين في إنشاص، قبل أن يتخرج برتبة عريف ويُوزع معلمًا بمدرسة الكتبة العسكريين في معسكر فايد بالإسماعيلية

وفي عام 1967، انتقل، بحسب روايته، إلى الفرقة الرابعة المدرعة، قبل أن تتحرك وحدته خلال حرب يونيو.

يقول سلام: «تحركنا من صدر الحيطان حتى وصلنا الكونتلة، وفور وصولنا هناك حدثت النكسة، وعدنا مرة ثانية إلى منطقة الانتشار».

لم تنته حكايته مع الجبهة بالهزيمة، وإنما بدأت بعدها سنوات أخرى من إعادة التنظيم والتدريب والاستعداد.

ويستعيد سلام تلك المرحلة قائلًا: «بدأ الجيش يتسلح من جديد، وخضنا تدريبات شاقة وعنيفة على أيدي الخبراء الروس».

ويقول إنه عمل لاحقًا ضمن استطلاع الجيش الثالث الميداني، وحصل خلال سنوات خدمته على عدد من الدورات والتدريبات العسكرية، من بينها تدريبات في التربية الرياضية والمظلات والصاعقة.

وظل سلام في الخدمة حتى عام 1972، عندما سُرح مع عدد من زملائه، قبل أن يأتي استدعاء جديد في الأول من أكتوبر 1973.

عاد إلى وحدته قبل الحرب بخمسة أيام، وبدأ انتظار الأوامر.

ويروي سلام أن وحدته تلقت تعليمات بالاستعداد وعدم التحرك إلا بعد صدور الأوامر، حتى جاء السادس من أكتوبر.

ويقول: «هذا اليوم لا أنساه، كان يوم الغفران عند اليهود».

ومن المشاهد التي بقيت في ذاكرته ظهور الطائرات المصرية في السماء مع بداية العمليات، ويتوقف سلام كذلك عند الطيار عاطف السادات، شقيق الرئيس الراحل أنور السادات، الذي استشهد خلال العمليات الجوية في السادس من أكتوبر.

ومن بين وقائع الحرب التي يتوقف أمامها سلام طويلًا أسر العقيد الإسرائيلي عساف ياجوري، قائد اللواء 190 مدرع.

ويقول إنه كان ضمن الكتيبة التي شاركت في المعركة التي انتهت بأسر ياجوري، مستعيدًا الواقعة بعبارته: «جيبنا عساف ياجوري صاحي».

ووقع ياجوري في الأسر يوم 8 أكتوبر 1973، خلال المعارك التي أعقبت محاولة القوات الإسرائيلية شن هجوم مضاد على القوات المصرية شرق قناة السويس.

ولا تتوقف ذاكرة سلام عند المعارك، فهناك مواقف صغيرة عاشها الجنود وسط القتال وبقيت معه حتى اليوم.

ومن بينها واقعة زميل له يدعى «ميخائيل» من محافظة المنيا، كان يتناول علبة تونة بعد أن أنهكه التعب، قبل أن يفاجأ، بحسب رواية سلام، بثلاثة جنود إسرائيليين.

ويروي أن ميخائيل أمسك بعلبة التونة ووجهها نحوهم بطريقة جعلتهم يعتقدون أنها قنبلة يدوية، ليتمكن هو ورفاقه من السيطرة على الموقف. وبعد انتهاء الخطر، تحولت الواقعة إلى واحدة من المواقف التي ظلوا يستعيدونها بالضحك. ويتذكر سلام مشهدًا آخر لطائرة مصرية أصيبت خلال القتال واضطر قائدها إلى القفز بالمظلة، ويروي أن الطيار هبط بالقرب من أحد الجنود قبل أن يتبين أنه شقيقه.

لا يذكر سلام اسم الطيار أو شقيقه، لذلك تبقى الواقعة جزءًا من شهادته الشخصية عن الحرب، لكنها واحدة من الصور التي ظلت عالقة في ذاكرته بعد مرور أكثر من نصف قرن.

ويستعيد سلام كذلك الأيام التالية للعبور وما شهدته الجبهة من تطورات حتى وقف إطلاق النار، ثم المباحثات العسكرية عند الكيلو 101.

وفي عام 1974، انتهت رحلته العسكرية بالتسريح، بعد نحو 9 سنوات بدأت بتجنيده في 1965، ومرت بحرب يونيو وسنوات إعادة بناء القوات المسلحة، وصولًا إلى استدعائه قبل حرب أكتوبر بأيام ومشاركته في القتال.

عاد سلام بعدها إلى حياته المدنية، وعمل بمديرية الزراعة حتى وصل إلى درجة مدير عام، وبعد أكثر من نصف قرن، لا يبدأ سلام حديثه عن الحرب بأسماء الأسلحة أو خرائط العمليات، وإنما يعود إلى رفاقه وما عاشه معهم، من سنوات التدريب والانتظار إلى أيام القتال، وتبقى بين كل تلك المشاهد عبارة يرددها وهو يستعيد واحدة من أكثر لحظات أكتوبر حضورًا في ذاكرته: «جيبنا عساف ياجوري صاحي».

بعد 53 عامًا على النصر.. شهادات من قلب «حرب الشمس»

تعد حرب أكتوبر المجيدة «حرب الشمس» علامة مضيئة في تاريخ العسكرية المصرية العريقة، فقد تبارت فيها جميع التشكيلات والقيادات في أن تكون مفتاحا لنصر مبين، دفع فيه المصريون أثمانا غالية من دمائهم الطاهرة، ليستردوا جزءا غاليا وعزيزا من أرض الوطن، وهي سيناء، بعدما قدم المصريون في سبيل ذلك دماء طاهرة وتضحيات لا تزال حاضرة في ذاكرة الأمة.. وبعد 53 عاما على نصر أكتوبر المجيد، لا تزال تفاصيل المعركة حاضرة في ذاكرة من عاشوا لحظاتها، وكأن أصوات المدافع وصيحات العبور ما زالت تتردد في وجدانهم.. وفي شهاداتهم لـ«النهار»، يستعيد عدد من أبطال حرب أكتوبر ذكرياتهم عن أيام القتال، ويتحدثون عن اللحظات الأولى للعبور، ومشاهد المواجهة على الجبهة، والمهام التي كلفوا بها، وكيف عاشوا ساعات الحرب بين الخطر والإصرار، حتى تحقق النصر وارتفعت راية مصر على أرض سيناء.

إعداد: محمد إبراهيم

الفريق مجدي شعراوى: جمعت المعلومات عن العدو برًا وبحرًا وجوًا

وبمناسبة الذكرى الـ53 لنصر أكتوبر، كان لـ«النهار» لقاء مع الفريق مجدي شعراوي، قائد القوات الجوية الأسبق ونائب قائد سرب الاستطلاع الجوي في قاعدة بلبيس الجوية خلال معركة النصر، الذي استعاد خلال حواره تفاصيل مشاركته في الحرب، وكشف محطات مهمة من سنوات الإعداد التي سبقت العبور، ودور القوات الجوية في تحقيق النصر.

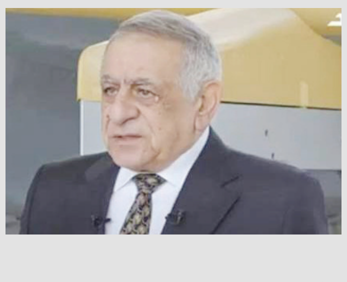

أكد الفريق مجدي شعراوي أن نصر السادس من أكتوبر لم يأت فجأة، وإنما سبقته مجموعة من المحطات المهمة التي أسهمت في بناء الثقة وإعداد القوات المسلحة للمعركة الكبرى.

جمع المعلومات عن العدو

وكشف أنه كان يعمل طيارا في سرب الاستطلاع الجوي بقاعدة بلبيس الجوية، الذي بدأ نشاطه عام 1968، وكانت مهمته الأساسية جمع المعلومات عن العدو برا وبحرا وجوا، وكشف أن أفراد السرب قاموا بتصوير خط بارليف منذ بدء أعمال حفره وحتى اكتماله، كما عملوا على تصوير النقاط الحصينة وتحديد مواقعها، ودراسة نقاط قوتها وضعفها، ثم تقديم تلك المعلومات إلى القيادة العامة للقوات المسلحة.

تدمير وشل حركة مراكز قيادة العدو

وعن ذكرياته خلال حرب السادس من أكتوبر، أوضح الفريق مجدي شعراوي أن القوات الجوية كلفت في بداية المعركة بتدمير وشل حركة مراكز قيادة العدو وراداراته، إلى جانب استهداف المطارات والطائرات الإسرائيلية الموجودة في سيناء.

وأكد أن القوات الجوية نجحت في تنفيذ المهام المكلفة بها، لتبدأ بعد ذلك مرحلة التمهيد النيراني التي نفذتها المدفعية لمدة ساعة، مستهدفة عمق العدو ومؤمنة عبور قوات المشاة إلى الضفة الشرقية لقناة السويس، وأشار إلى أن مراحل العملية جرت في إطار متكامل، تحت حماية القوات الجوية وقوات الدفاع الجوي، إلى جانب الدور الذي قامت به عناصر الإعاقة الإلكترونية.

معركة المنصورة الجوية

ووصف الفريق مجدي شعراوي معركة المنصورة الجوية بأنها ملحمة عسكرية ستظل حاضرة في تاريخ المعارك الجوية لعقود طويلة، مشيرا إلى الفوارق الكبيرة التي كانت موجودة بين إمكانات الطائرات والأسلحة التي امتلكها الطرفان، وأكد قائد القوات الجوية الأسبق أن كفاءة الأطقم الأرضية وسرعتها في إعادة تجهيز الطائرات للطلعات الجديدة كانت إحدى أهم كلمات السر في معركة المنصورة الجوية.

اللواء أحمد الصادق: أغلقنا باب المندب 3 أشهر خلال فترة الحرب.. ونفذنا خطة الخداع الاستراتيجي بالتوجه إلى باكستان

لم تكن حرب أكتوبر المجيدة معركة خاضتها القوات المسلحة المصرية على ضفة قناة السويس وحدها، وإنما كانت حربا شاملة دارت رحاها على أكثر من جبهة، وفي قلب هذه الملحمة، خاضت البحرية المصرية معركة لا تقل أهمية عن معارك البر والجو، فامتدت يدها إلى البحر الأحمر، وأغلقت أحد أهم الممرات البحرية أمام الملاحة الإسرائيلية، في عملية استراتيجية أربكت حسابات العدو، وحاصرت قدرته على استخدام هذا الطريق الحيوي لنقل الإمدادات وتعزيز قواته.

ومن بين أبطال هذه الملحمة، اللواء بحري أركان حرب أحمد محمد الصادق، الذي عاش تفاصيل تلك السنوات من داخل القوات البحرية، وشهد بنفسه تداعيات عدوان يونيو، ثم شارك في رحلة استعادة الثقة وصولا إلى لحظة النصر في أكتوبر 1973.

«الفاتح».. مهمة إلى باكستان ضمن خطة الخداع الاستراتيجي

يروي اللواء البحري أحمد محمد الصادق لـ«النهار» أن التوجيهات صدرت إلى المدمرة «الفاتح» قبل حرب أكتوبر بالتوجه إلى باكستان لإجراء عمرة للمدمرة، إلا أن ذلك كان في إطار خطة الخداع الاستراتيجي التي سبقت الحرب، وهكذا كان ما يبدو في ظاهره تحركا روتينيا لإجراء أعمال صيانة، جزءا من مشهد أكبر، استهدف إبقاء العدو في حالة من الغموض، وإخفاء الاستعدادات الحقيقية التي كانت تجري على قدم وساق استعدادًا للساعة الحاسمة.

أمر قتال حرب أكتوبر

وبالانتقال إلى حرب أكتوبر، قال اللواء أحمد محمد الصادق إنه كان برتبة رائد بحري أثناء الحرب، حيث كان يعمل ضابط مدفعية المدمرة، كاشفا أن المدمرة أخذت أمر القتال يوم 6 أكتوبر، ومنذ صدور أمر القتال، انتقلت المدمرة من مرحلة الاستعداد والترقب إلى التنفيذ الفعلي للمهام الموكلة إليها، لتبدأ صفحة جديدة من صفحات الحرب، لم تكن أقل أهمية عن معركة العبور على الجبهة الرئيسية.

إغلاق باب المندب

وأوضح إن إحدى أبرز المهام التي اضطلعت بها القوات البحرية خلال حرب أكتوبر كانت المشاركة في تشكيل بحري تولى إغلاق باب المندب، أحد أهم الممرات البحرية الاستراتيجية التي تتحكم في حركة الملاحة من وإلى البحر الأحمر، وذلك لخنق خطوط الإمداد الإسرائيلية، وقطع الطريق البحري أمام العدو، وتحويل البحر الأحمر إلى مساحة محكومة بالقوة المصرية.

ويقول اللواء أحمد محمد الصادق إن المدمرةالفاتح كانت ضمن التشكيل البحري الذي أغلق باب المندب خلال حرب أكتوبر، موضحا أن التعليمات كانت واضحة وهي استهداف أي سفينة إسرائيلية تحاول عبور باب المندب في اتجاه البحر الأحمر.

ويكشف اللواء البحري أحمد محمد الصادق عن حجم المهمة التي نفذتها القوات البحرية خلال الحرب، قائلًا: «قمنا بتوقيف 199 سفينة أثناء حرب أكتوبر، وقمنا بإغلاق مضيق باب المندب لمدة ثلاثة أشهر منذ بدء الحرب، في مهمة جسدت أهمية الدور الذي لعبته البحرية المصرية في إدارة المعركة بعيدًا عن ساحات القتال التقليدية».

البحرية المصرية جزء أصيل من نصر أكتوبر

ويؤكد اللواء البحري أركان حرب أحمد محمد الصادق أن القوات البحرية كان لها دور كبير في حرب أكتوبر، وهو دور لم يكن منفصلا عن مجمل العمليات العسكرية، وإنما جاء ضمن منظومة متكاملة شاركت فيها القوات المسلحة المصرية بكل أفرعها وتخصصاتها.

اللواء محمد الشهاوى: حرب أكتوبر كسرت هيمنة التفوق الإسرائيلي

53 عاما مضت على انتصارات أكتوبر المجيدة، تلك الملحمة التي سطرتها القوات المسلحة المصرية بعد سنوات طويلة من القتال والاستنزاف والإعداد، لتتحول في السادس من أكتوبر 1973 إلى واحدة من أعظم صفحات التاريخ العسكري المصري والعربي.

وعن هذه الحرب العظيمة وأسرارها، يتحدث اللواء أركان حرب محمد الشهاوي، رئيس أركان الحرب الكيميائية الأسبق، ومستشار كلية القادة والأركان، وعضو المجلس المصري للشئون الخارجية، مستعيدا خلال حواره لـ «النهار» مشاهد من ملحمة النصر، كاشفا جانبا من بطولات المقاتلين المصريين وأدوار مختلف التخصصات في معركة العبور.

في البداية، أوضح أن عقيدة المقاتل المصري كانت واضحة «النصر أو الشهادة»، مشيرا إلى أن حرب أكتوبر، رغم مرور عقود عليها، لا تزال تزخر بالدروس والأسرار في مجالات التخطيط والتدريب والاستراتيجية العسكرية، وتظل نموذجا استثنائيا في تاريخ الحروب.

هزيمة نظرية الأمن الإسرائيلية

وأكد أن حرب أكتوبر هزمت نظرية الأمن الإسرائيلية، وكسرت ما وصفه بـ «الذراع الطويلة» لإسرائيل، بعدما تمكنت القوات المسلحة المصرية من عبور قناة السويس وفرض واقع عسكري جديد على الأرض.

الحرب الكيميائية في حرب أكتوبر

وبصفته رئيسا سابقا لأركان الحرب الكيميائية، أوضح اللواء محمد الشهاوي أن هذا التخصص كان له دور مهم في حرب أكتوبر، موضحا أن إحدى مهامه الرئيسية تمثلت في إعداد القوات المسلحة للعمل في ظروف استخدام العدو لأسلحة الدمار الشامل، سواء النووية أو الكيميائية أو البيولوجية.

وأشار إلى أن رجال الحرب الكيميائية شاركوا كذلك مع مجموعات الاقتحام الأولى في عبور القناة وتدمير النقاط القوية، من خلال استخدام قاذفات اللهب الخفيفة، كما اضطلعوا بمهام الاستطلاع والملاحظة والمتابعة للعدو الإسرائيلي، إلى جانب استخدام وسائل الدخان لحجب الرؤية عن قوات العدو، بما يسمح للقوات المصرية بسرعة الاقتراب والاقتحام.

إخفاء الكباري خلال الحرب

وأوضح الشهاوي أن الحرب الكيميائية شاركت أيضا في إخفاء الكباري التي أقامتها القوات المصرية لعبور القناة، باستخدام ما عُرف بـ«مولدات الدخان»، بعدما كان العدو يستهدف تلك الكباري، كما جرى استخدام الدخان في إخفاء تحركات القوات وتأمينها من طيران العدو ونيران الدبابات والمدفعية، بما وفر غطاءً ساعد القوات المصرية على تنفيذ مهامها في ظروف القتال الصعبة.

النابالم.. مخطط لتحويل قناة السويس إلى جحيم

وكشف اللواء الشهاوي أن إسرائيل كانت تخطط لاستخدام ما وصفه بـ«المانع الحارق»، بهدف تحويل قناة السويس إلى حاجز من النيران أمام القوات المصرية، وأوضح أن هذا النظام كان يعتمد على مواتير متصلة بخزانات لدفع مادة النابالم وإشعالها، بما يؤدي إلى اندفاع ألسنة اللهب وارتفاعها إلى مسافات كبيرة، وهو ما كان من شأنه أن يجعل عملية العبور شديدة الخطورة.

وأشار إلى أن الحرب الكيميائية أعدت مادة لمعالجة «أفرولات» الجنود والقوارب المطاطية وحمايتها من تأثير النيران، ضمن الاستعدادات للتعامل مع هذا السيناريو، وأوضح الشهاوي أن القوات المسلحة لم تعتمد على خطة واحدة، وإنما أعدت بدائل متعددة للتعامل مع المانع الحارق، وقال إن القوات المسلحة وقوات الصاعقة تمكنتا من الوصول إلى فتحات النابالم وإغلاقها، وكان عددها 32 تجهيزة موزعة على طول القناة.. وأشار إلى أن القوات قامت بعمليات سباحة تحت المياه للوصول إلى هذه الفتحات وسدها، وأضاف أن العدو كان يختبر هذه التجهيزات يوميا في السابعة والنصف صباحا للتأكد من جاهزيتها، إلا أن القوات المصرية نجحت في تعطيلها ليلة الخامس من أكتوبر.

وأشار إلى أن العدو أجرى الاختبار في وقت متأخر، ثم استدعى مهندس الصيانة من تل أبيب، لكنه وصل بعد اندلاع الحرب، وعندما حاول العدو تشغيل المنظومة لم تعمل.

اللواء محمد الغزالي: استجوبت الأسرى الإسرائيليين وحصلت منهم على معلومات أفادتنا في الحرب

بعد 53 عاما على حرب أكتوبر، تبقى واحدة من أهم صفحات تلك الملحمة مرتبطة بالسماء المصرية؛ حيث لعبت القوات الجوية دورا محوريا في تنفيذ الضربة الجوية وتهيئة مسرح العمليات أمام القوات البرية، مستندة إلى منظومة متكاملة من التخطيط والاستطلاع وجمع المعلومات، وهي منظومة لم تُبن بين ليلة وضحاها، وإنما كانت نتاج سنوات من العمل المتواصل منذ ما بعد الخامس من يونيو 1967.

ففي أعقاب نكسة يونيو، لم يكن التحدي أمام القوات المسلحة المصرية يتمثل فقط في إعادة بناء الطائرات والقواعد والقدرات القتالية، بل امتد إلى بناء منظومة معلومات قادرة على الإجابة عن السؤال الأكثر أهمية قبل أي معركة، ماذا يمتلك العدو؟ وأين يتمركز؟ وكيف يفكر؟ وكيف يمكن التعامل مع قدراته؟.

الاستطلاع الجوي وجمع المعلومات

ومن هنا، بدأ العمل على تطوير الاستطلاع الجوي وجمع المعلومات عن القوات الجوية الإسرائيلية، بما يشمل القواعد الجوية، وتمركزات الطائرات، والدشم، ووسائل الحماية، وأنواع الذخائر والأسلحة، وصولا إلى تفاصيل أكثر دقة تتعلق بقدرات الطيارين الإسرائيليين ونمط عملهم.

وفي هذا السياق، يبرز اسم اللواء طيار محمد الغزالي، الذي كان مسئولا عن المعلومات والاستطلاع في القوات الجوية، وأحد الذين شاركوا في استجواب الطيارين الإسرائيليين الذين أُسروا خلال حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر، لتتحول المعلومة التي جمعت من السماء والأرض إلى عنصر أساسي في التخطيط للمعركة.

جمع المعلومات عن القواعد الجوية الإسرائيلية

يحكي اللواء طيار محمد الغزالي لـ «النهار» أن مرحلة ما بعد الخامس من يونيو 1967 شهدت عملية تأهيل واسعة وحصوله على العديد من الفرق التخصصية، كان من بينها تعلم اللغة العبرية، بما يتناسب مع طبيعة المهام التي أُسندت إليه في مجال المعلومات والاستطلاع، وكانت مهمته الأساسية تتمثل في الاستطلاع وجمع المعلومات عن القواعد الجوية الإسرائيلية، وتمركزاتها، وإمكاناتها، والقدرات التي تمتلكها القوات الجوية الإسرائيلية.

ويربط الغزالي بين هذه المهمة والدروس التي خرجت بها مصر من تجربة يونيو، مؤكدا أن ما حدث في الخامس من يونيو ارتبط، من بين عوامل أخرى، بنقص المعلومات المتعلقة بحجم وقدرات القوة العسكرية الإسرائيلية، ولا سيما ما تمتلكه من طائرات مقاتلة وذخائر وأسلحة، ومن هنا أصبح توفير المعلومات الدقيقة عن قدرات العدو الجوية هدفا أساسيا، لتبدأ مرحلة جديدة عنوانها لا معركة بلا معلومة، ولا تخطيط ناجح من دون استطلاع دقيق.

ولم يكن الطريق إلى أكتوبر يبدأ في السادس من أكتوبر 1973، وإنما بدأت ملامحه في وقت مبكر، حيث يشير الغزالي إلى أن الإعداد لحرب أكتوبر بدأ منذ أعمال قتال القوات الجوية في 14 و15 يوليو 1967، في مرحلة مبكرة من إعادة بناء الثقة والقدرات بعد النكسة.

امتلاك كافة المعلومات عن القوات الجوية الإسرائيلية

ومع مرور السنوات، أصبحت القوات الجوية المصرية تمتلك قاعدة واسعة من المعلومات عن القوات الجوية الإسرائيلية؛ بدءا من عدد القواعد الجوية وتمركزاتها، مرورا بأماكن وجود الطائرات والدشم ووسائل الحماية، وصولا إلى أنواع الذخائر الجوية، بل وإلى معلومات أكثر تفصيلا تتعلق بالطيارين الإسرائيليين وإجازاتهم.

وأكد الغزالي أن هذه المعلومات لم تكن مجرد بيانات محفوظة في ملفات، وإنما تحولت إلى عنصر فاعل في التخطيط العملياتي، وأسهمت في إعداد خطة محكمة لاستهداف الأهداف الجوية الإسرائيلية خلال حرب أكتوبر.

استجواب الطيارين الإسرائيليين

ويقول «الغزالي» إن أول عملية استجواب شارك فيها كانت لطيار إسرائيلي أُسقطت طائرته خلال حرب الاستنزاف، وهو الطيار «تسيم أشكنازي»، حيث تمكن من الحصول منه على معلومات مهمة تتعلق بطريقة تنفيذ القوات الجوية الإسرائيلية لمهامها وأساليب عملها.

أسير يكشف معلومات عن سربه

ومع اندلاع حرب أكتوبر، تكررت تلك التجربة بصورة أكثر أهمية، ويروي الغزالي أنه عقب إسقاط طائرة مقاتلة إسرائيلية خلال الحرب، تم أسر طيار إسرائيلي يُدعى «آمنون يعقوب جاردي»، وخلال استجوابه أمكن الحصول على معلومات تتعلق بالسرب الذي كان يتبعه، والطيارين والطائرات التابعة له، لكن الأهم أن المعلومات التي قدمها الأسير تضمنت اسم قائد السرب، «إسحاق بير».

وبعد ذلك، أُسقطت طائرة قائد السرب نفسه خلال حرب أكتوبر، وتم أسره أيضا، وهنا كانت المفارقة التي تحولت إلى قيمة استخباراتية إضافية؛ إذ كانت لدى اللواء محمد الغزالي معلومات سابقة عن هذا الطيار، حصل عليها من الطيار الذي سبقه إلى الأسر، وبالتالي، لم يبدأ الاستجواب من نقطة الصفر، بل كانت هناك معلومات سابقة يمكن البناء عليها ومقارنتها بما يقوله الأسير الجديد.

ومن خلال استجواب قائد السرب الإسرائيلي، نجح الجانب المصري في الحصول على معلومات مهمة وقيمة عن قدرات القوات الجوية الإسرائيلية، وهي معلومات أسهمت، في دعم تنفيذ مهام ناجحة للقوات الجوية المصرية خلال حرب أكتوبر.

اللواء محمد الغبارى: كنت مكلفًا بمهمة تأمين تحركات القوات التى ستتدفق لعبور القناة

شهادة أخرى من أحد أبطال حرب أكتوبر جاءت من اللواء أركان حرب محمد الغباري، الخبير العسكري والاستراتيجي، الذي كشف خلال حواره لـ«النهار» عن كواليس الإعداد للمعركة، وكيف نجحت القوات المسلحة المصرية في إعادة بناء قدراتها، وتطوير عقيدتها القتالية، وإدارة واحدة من أعقد خطط الخداع الاستراتيجي، وصولا إلى لحظة العبور وتحقيق النصر.

الإعداد للحرب

قال اللواء محمد الغباري إن الإعداد لحرب أكتوبر بدأ عقب عدوان يونيو 1967، وأوضح أن القيادة العامة للقوات المسلحة عملت على إعادة بناء القوات المسلحة من خلال عدة محاور متكاملة، شملت إعادة التنظيم والهيكلة، وإعادة التسليح، وتجهيز مسرح العمليات، ورفع الكفاءة القتالية، والتدريب على المهام التي ستنفذ خلال الحرب، وفي مقدمتها اقتحام قناة السويس والعبور إلى الضفة الشرقية. وعلى مستوى الوحدات والتشكيلات، جرى تعديل التنظيم بما يتناسب مع طبيعة المهام القتالية المحددة لكل وحدة، مع دعمها بالأسلحة والتخصصات اللازمة، سواء بضم هذه العناصر إلى صلب التنظيم أو بإلحاقها بصورة دائمة.

تجهيز مسرح العمليات استعدادًا للمعركة

وعن تجهيرز مسرح العمليات بالتزامن مع عملية الحشد والتعبئة، كشف اللواء محمد الغباري أنه جرى حشد خمسة ألوية مشاة ولواءين مدرعين وخمس كتائب صاعقة على طول قناة السويس، وتواصلت عمليات الحشد والتعبئة حتى أصبح النسق الدفاعي الأول ممتدًا بطول نحو 170 كيلومترا، وبعمق 60 كيلومترا، مع إقامة الخط الدفاعي غرب القناة.

التدريب على عمليات العبور

وقال اللواء محمد الغباري إن عمليات التدريب على العبور اعتمدت على مجموعة من المبادئ الأساسية، وكان من أهمها التدريب على كل ما هو ضروري للحرب، والتدريب على مسرح عمليات مشابه لمسرح العمليات الحقيقي، ولهذا، جرى إنشاء نقاط تدريب على مجرى نهر النيل تحاكي ما هو موجود على قناة السويس، وتدربت القوات عليها بصورة دقيقة ومتكررة، حتى أصبح كل مقاتل يعرف مهمته ودوره بالتفصيل.

المشاركة في حرب أكتوبر

كما أوضح اللواء محمد الغباري أنه كان برتبة نقيب في الفرقة الثانية مشاة خلال حرب أكتوبر 1973، وكان مكلفا بمهمة تأمين تحركات القوات التي ستتدفق لعبور قناة السويس، وكان مسؤولا عن تأمين المحور الرئيسي لعبور قوات الفرقة الثانية في اتجاه الكوبري 131، في نقطة أطلق عليها اسم «نقطة المراجعة»، وكانت تبعد عن قناة السويس بنحو 600 متر، مشددا على أن عملية العبور لم تكن عملية عشوائية، وإنما كانتتتم وفق جداول زمنية دقيقة وخطة محددة لحركة القوات.

7 أشقاء من بيت واحد كانوا على الجبهة

«عائلة المكس»

الإسكندرية - روان حمزاوي

كان الصياد السيد أحمد عيسى ينتظر عودة أبنائه إلى بيت الأسرة في المكس غرب الإسكندرية، لكن حين يعود أحدهم في إجازة من الجيش، كان أول ما يطلبه منه تصريح الإجازة، وحين يقترب موعد انتهائها، يطالبه بالعودة إلى وحدته قبلها بليلة حتى لا يتأخر عن موقعه.

سبعة أبناء خرجوا من البيت نفسه إلى الخدمة العسكرية، رغم حاجة الأب إليهم في مهنة الصيد التي كانت مصدر رزق الأسرة، وتفرقت بهم مواقع التجنيد وسنوات الخدمة بين حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر، فيما ظل بيت المكس نقطة العودة التي تجمعهم.

بعد أكثر من نصف قرن، لا تزال تفاصيل تلك السنوات حاضرة في ذاكرة اثنين من أبناء الأسرة، فرج وأحمد السيد أحمد عيسى، من مهام الاستطلاع والعمليات العسكرية إلى الأيام السابقة لحرب أكتوبر، وصولًا إلى استدعاء عسكري وصل إلى أحدهما ليلة زفافه.

يروي فرج أنه التحق بالقوات المسلحة عام 1971، وبدأ خدمته في مركز تدريب أنشاص، قبل انتقاله إلى منطقة الأدبية التابعة للجيش الثالث، ثم اختياره للعمل ضمن مجموعة قتالية انتقلت إلى منطقة عتاقة بمحافظة السويس، بقيادة الملازم أول أحمد رجب.

ويقول إن المجموعة خضعت لتدريبات على الاستطلاع والتخفي، قبل أن يشارك خلال حرب الاستنزاف في مهمة عسكرية ضمن مجموعة مكونة من 9 أفراد

وبحسب روايته، إختير للتقدم بسبب إجادته السباحة، وربط حبل حول خصره متصلًا بقارب مطاطي «زودياك» يحمل بقية أفراد المجموعة، وغطى جسده بأوراق الشجر للتمويه، ثم سبح حتى وصل إلى الضفة الأخرى

بعد استطلاع المنطقة والتأكد من إمكانية تحرك المجموعة، يقول فرج إنه سحب القارب إلى الشاطئ، قبل أن يواصل أفرادها طريقهم إلى الموقع المستهدف،

ويتذكر أن الموقع كان يضم تجهيزات عسكرية وآليات ومخزنًا للذخيرة، وأن مجموعته اشتبكت مع القوات الإسرائيلية الموجودة فيه وفجرت أجزاء من الموقع، قبل أن تتعرض لخسائر كبيرة.

وبحسب شهادته، استشهد 6 من أفراد المجموعة، بينما تمكن ثلاثة من النجاة والاختباء لمدة ثلاثة أيام قبل مواصلة التحرك والعودة

وبقيت تلك المهمة واحدة من الذكريات التي يحملها فرج عن سنوات حرب الاستنزاف، قبل أن تأتي الأيام الأولى من أكتوبر 1973.

يتذكر أن الفترة من 2 إلى 5 أكتوبر لم تحمل للجنود إعلانًا صريحًا بأن الحرب على وشك البدء، ويقول إنهم كانوا يتوجهون إلى الجبهة بكامل معداتهم، ثم يمارسون أنشطة اعتيادية، من بينها لعب كرة القدم، قبل تكرار المشهد في الأيام التالية.

وبحسب روايته، كانت تلك التحركات ضمن إجراءات التمويه التي سبقت بدء العمليات.

وفي السادس من أكتوبر انتهى الانتظار

يقول فرج إن الساعات الأولى من اليوم مرت بصورة بدت طبيعية، قبل وصول التعليمات بالاستعداد للقتال، ثم تعالت صيحات «الله أكبر». مع بدء العمليات

تحركت مجموعته بالقوارب المطاطية، ويقول إنه كان ضمن القوات المتقدمة، قبل أن تواصل المجموعة تحركها وتواجه مواقع وتحصينات إسرائيلية.

ويضيف أن طبيعة الأرض والممرات الجبلية فرضت تقسيم القوة أثناء التقدم، وأن 33 جنديًا خرجوا بقيادة أحمد رجب في ثلاثة قوارب، وواصلوا التحرك داخل سيناء لمسافة يقدرها بنحو 40 كيلومترًا، قبل صدور تعليمات بالتوقف واتخاذ مواقع في الصحراء.

وظل أفراد المجموعة، بحسب روايته، داخل مواقعهم وخنادقهم أيامًا في انتظار التعليمات التالية

وبينما كان فرج يخوض تجربته على الجبهة، كان لشقيقه أحمد حكاية أخرى مع سنوات الحرب.

التحق أحمد السيد أحمد عيسى بالقوات المسلحة عام 1967 وخدم في الكتيبة 73 صاعقة، وعاصر حرب الاستنزاف قبل حرب أكتوبر، وتنقل، بحسب شهادته، بين بورفؤاد والمنصورة والإسماعيلية، وشارك في مهام استطلاع وعمليات عسكرية.

لكن أحد أكثر المشاهد حضورًا في ذاكرته لم يقع على الجبهة، وإنما في ليلة زفافه.

يتذكر أحمد أنه كان يحتفل بزفافه عندما وصل إليه استدعاء من القوات المسلحة، ولم تمض ساعات على زواجه حتى أصبح مطالبًا بترك عروسه والعودة إلى وحدته.

انتظر حتى شروق الشمس، ثم غادر لتلبية الاستدعاء، ويقول إنه ظل بعدها نحو 45 يومًا دون إجازة، في ظل حالة الاستعداد التي سبقت الحرب.

ومن ذكريات خدمته يعود أحمد إلى والده، الصياد الذي كان يتابع التزام أبنائه بالخدمة حتى خلال إجازاتهم.

يقول إن والده كان يطلب رؤية تصريح الإجازة عندما يعود أحد أبنائه، للتأكد من حصوله عليها بصورة رسمية، ولم يكن يقبل أن يتأخر أحدهم عن العودة إلى وحدته، وحين يقترب موعد انتهاء الإجازة كان يطالبه بالعودة قبلها بليلة

كرمها السادات والرئيس السيسى

سيدة الكمشوشى تروى حكايتها من جرحى أكتوبر إلى تكريم الرؤساء

المنوفية– أحمد عبد السميع

نقطعت المياه عن مستشفى السويس، وفي الداخل كان جرحى الحرب ينتظرون العلاج، بينما تحاول الممرضات مواصلة عملهن وسط واحدة من أصعب فترات الحصار،

ثم ظهرت المياه خلف مبنى المحافظة.

هرولت سيدة الكمشوشي إلى المكان، ملأت ما استطاعت من المياه وعادت بها إلى المستشفى، حيث كان المصابون والموجودون داخله في حاجة إليها

بعد أكثر من نصف قرن، بقي هذا المشهد حاضرًا في ذاكرة ابنة قرية رملة الأنجب التابعة لمركز أشمون بمحافظة المنوفية، التي بدأت عملها ممرضة في مستشفى السويس قبل حرب أكتوبر بعامين، قبل أن تجد نفسها في 1973 أمام مصابين يصلون من المعركة وحرب تقترب من أبواب المستشفى.

مع بدء القتال، أصبح استقبال الجرحى جزءًا من يوم الكمشوشي وزميلاتها، يعملن على وقف النزيف وتضميد الجروح ومحاولة إنقاذ المصابين،

لكن الخطر لم يبق بعيدًا.

تروي الكمشوشي أن دبابات إسرائيلية اقتربت من المستشفى، وأن عددًا من الجنود المصابين الموجودين داخله تصدوا لها وتمكنوا من تدميرها قبل أن تضرب المكان.

كانوا قد وصلوا إلى المستشفى للعلاج، لكنهم، بحسب روايتها، عادوا إلى المواجهة عندما اقترب الخطر منهم ومن الموجودين داخله.

ثم جاء الحصار باختبار آخر،

من بين جرحى الحرب كان حامد دويدار.. دخل المستشفى مصابًا وأصبح بعد أكتوبر شريك حياتها

تقول الكمشوشي إن القوات الإسرائيلية قطعت خطوط المياه عن المستشفى، وظل الموجودون داخله فترة من دون مياه، في وقت كان فيه المصابون والفريق الطبي في حاجة إليها،

وعندما ظهرت المياه خلف مبنى المحافظة، أسرعت لجلبها إلى المستشفى ليشرب منها المصابون والمجندون

وبين الجرحى الذين استقبلهم المستشفى كان هناك مجند اسمه حامد دويدار.

دخل حامد المستشفى مصابًا، ولم تكن سيدة تعرف وقتها أن واحدًا من جرحى الحرب سيصبح بعد انتهائها شريك حياتها.

انتهت الحرب، وتزوجا

وأنجبا ثلاثة أبناء وابنة، وبقيت بداية حكايتهما مرتبطة بمستشفى السويس وأيام أكتوبر.

أما ما قدمته الكمشوشي خلال الحرب، فعاد إليها لاحقًا في صورة تكريمات عدة

كرمها الرئيس الراحل محمد أنور السادات بعد الحرب، كما حصلت على تكريم من وزير الصحة في عهده، ومن الاتحاد الاشتراكي.

ومرت السنوات

وبعد نصف قرن، عادت ممرضة مستشفى السويس إلى مشهد التكريم مرة أخرى، خلال الاحتفال بالذكرى الخمسين لانتصارات أكتوبر بحضور الرئيس عبد الفتاح السيسي.

بين المحطتين مرت حياة كاملة، لكن ذاكرة الكمشوشي ظلت تعود إلى السويس

إلى المصابين الذين كانت تستقبلهم، وزميلاتها اللاتي عملن معها، والدبابات التي تقول إنها اقتربت من المستشفى، وأيام الحصار التي انقطعت خلالها المياه

وتعود أيضًا إلى حامد المجند الذي دخل المستشفى مصابًا وخرج من الحرب ليصبح زوجها.

كنا نجهز الطائرة في 14 دقيقة لتعود إلى القتال

«ثابت» يروى لـ«النهار» حكايات الاستنزاف وأكتوبر

بين عودة الطائرة من مهمتها واستعدادها للإقلاع من جديد، كانت هناك معركة أخرى تجري على الأرض، أطقم فنية تستقبل الطائرات، تفحص أجهزتها وتضبط اتصالاتها وتشارك في تجهيزها، بينما تبقى الأنظار معلقة بالطائرات التي لا تزال في السماء كان محمد كامل محمد ثابت واحدًا من هؤلاء، عرفه زملاؤه باسم «ثابت»، وبدأ رحلته مع القوات الجوية في السنوات التالية لهزيمة يونيو 1967، وعاصر حرب الاستنزاف، قبل أن يكون في قاعدة بني سويف الجوية خلال حرب أكتوبر 1973

القليوبية– شروق الخياط

وقت الحرب كان مساعد أول فني، تخصص لاسلكي ورادار، قبل أن تمتد خدمته في القوات المسلحة إلى 37 عامًا، ويصل إلى رتبة مقدم فني، ويتعامل خلال رحلته مع أجيال مختلفة من الطائرات الروسية والأمريكية.

في حواره مع «النهار»، يروي «ثابت» الحرب من خلف خط الطيران، مستعيدًا ما فعلته هزيمة 1967 في جيله، وتجربته خلال حرب الاستنزاف، ومشاركته في تجهيز إحدى طائرات «إليوشن 28» خلال معركة شدوان، ثم الساعات التي عاشها في قاعدة بني سويف خلال حرب أكتوبر، حين كان الفنيون ينتظرون عودة الطائرات ليبدأ في سباق جديد مع الوقت لإعادتها إلى الخدمة.

ويستعيد كذلك حضور الصحفيين على الجبهة، وأصعب المشاهد التي بقيت في ذاكرته، ورحلته اللاحقة بين الطائرات الروسية والأمريكية، وصولًا إلى آخر يوم في خدمته، عندما جلس داخل كابينة طائرة يبكي قبل أن يودع عالمًا قضى فيه 37 عامًا

في البداية.. كيف بدأت رحلتك داخل القوات المسلحة؟

تخرجت في مركز تدريب مهني عام 1968، وتخصصت في الاتصالات والملاحة الجوية وصيانة وتجهيز الطائرات، وبدأت خدمتي في قاعدة المنصورة، وعاصرت حرب الاستنزاف، ثم واصلت خدمتي في القوات المسلحة لمدة 37 عامًا حتى وصلت إلى رتبة مقدم فني

ماذا صنعت فيكم هزيمة يونيو 1967؟

جعلتنا نعمل على أنفسنا أكثر، وندرس ونستعد لأي حرب قادمة، كنا نتابع الأوامر والتعليمات باستمرار، ونتعامل مع الترددات والشفرات الخاصة بالطائرات، وكان هناك إحساس بأن علينا أن نتعلم ونستعد لما هو قادم

وكيف عشت مرحلة إعادة بناء القوات الجوية بعد الهزيمة؟

بدأت مرحلة جديدة من التدريب ورفع الكفاءة، ووصلت طائرات سوفيتية، من بينها «ميج 21» و«ميج 17»، وبالنسبة لنا كفنيين، كان دخول أي طراز جديد يعني أن علينا دراسته ومعرفة أجهزته وكيفية التعامل معه وأعطاله

ثم جاءت حرب الاستنزاف.. ماذا تغير بالنسبة لكم؟

أصبحنا أمام عمليات واشتباكات مستمرة، القوات الجوية تنفذ مهامها، ونحن علينا الحفاظ على جاهزية الطائرات وتجهيزها في أسرع وقت ممكن، وهذه السنوات منحتنا خبرة كبيرة، وكان التدريب والعمل مستمرين

وشاركت خلال تلك الفترة في تجهيز طائرة شاركت في معركة شدوان؟

نعم، كنت وقتها مساعد أول فني، وشاركت في تجهيز طائرة «إليوشن 28» شاركت في العمليات المرتبطة بمعركة شدوان، وكانت مسئوليتنا أن تصبح الطائرة جاهزة لتنفيذ مهمتها، وكل فرد في

النهار
ملف خاص
العدد: 964
7 أكتوبر 2026 م
www.alnaharegypt.com

إبراهيم المصري المدفعجى:

لو كنا انهزمنا في 73 لماتت أمة بأكملها مائة عام

حوار وسام المصري

بعد 53 عامًا، لا يزال إبراهيم محمد محمود المصري يتذكر المشهد الذي رآه ظهر السادس من أكتوبر 1973، الطائرات المصرية تعبر السماء في موجات متلاحقة، والدخان يتصاعد من مواقع القوات الإسرائيلية على الضفة الشرقية، بينما تستعد المدفعية لبدء القصف من غرب قناة السويس.

كان المصري وقتها مجندًا في مسلاح المدفعية، بعدما أمضى نحو ثلاث سنوات في القوات المسلحة، عاش خلالها سنوات الاستعداد وانتظار المعركة، قبل أن تأتي اللحظة التي طال انتظارها، فتبدأ المدافع في قصف المواقع والتحصينات الإسرائيلية لدعم قوات المشاة خلال العبور، ثم يأتي دوره بعد ساعات لينتقل مع وحدته إلى الضفة الشرقية.

في حواره مع «النهار»، يعود جندي المدفعية إلى الساعات التي سبقت الحرب، والاستعدادات التي جعلته ورفاقه يشعرون بأن معركة تقترب، ويتذكر لحظة بدء العمليات وعبور قناة السويس ليلًا، والمشهد الذي بقي عالقًا في ذاكرته طوال أكثر من نصف قرن.

في البداية، متى التحقت بالقوات المسلحة وأين كانت خدمتك؟

التحقت بالقوات المسلحة قبل اندلاع الحرب بثلاث سنوات، بعد حصولي على الثانوية العامة، وكنت مجندًا في سلاح المدفعية، وتحديدًا في الكتيبة 304 مدفعية، التابعة للواء 41 بالفرقة 16 مشاة.

كنا متمركزين في منطقة سرابيوم جنوب الإسماعيلية، وكان قائد الكتيبة وقتها المقدم سمير حافظ مرسي، وقائد اللواء العميد محمد فكر عيشة، بينما كان العميد عبد رب النبي حافظ قائدًا للفرقة 16 مشاة.

وكانت مهمة المدفعية دعم قوات المشاة وضرب مواقع العدو وتحصيناته خلال العمليات.

وماذا كانت طبيعة المدافع التي كنتم تعملون عليها؟

كنا نعمل على مدفعية ميدان ثقيلة، وكان مدى الطلقة يصل إلى نحو 20 كيلومترًا، بينما يبلغ المدى المؤثر نحو 17 كيلومترًا.

وكان طاقم المدفع يتكون من خمسة أفراد، لكل منهم مهمة محددة، من بينهم الرامي والمعمر وحاسب إدارة النيران.

ماذا تتذكر من الساعات التي سبقت بدء العمليات؟

أتذكر أن يوم المعركة نفسه كان مختلفًا بالنسبة لي، وكانت هناك غيوم في السماء، وشعرت بأننا أمام يوم لن يكون عاديًا فكرت وقتها في أن هذا اليوم سيشهد سقوط شهداء، وأن أرواحًا ستزهق خلال المعركة، وكان هذا هو الشعور المسيطر عليّ قبل بدء العمليات.

ماذا حدث عندما بدأت العمليات؟

في تمام الساعة الثانية ظهرًا شاهدنا الطائرات المصرية تعبر في موجات متلاحقة، ثم رأينا آثار الضربات والدخان يتصاعد أمامنا.

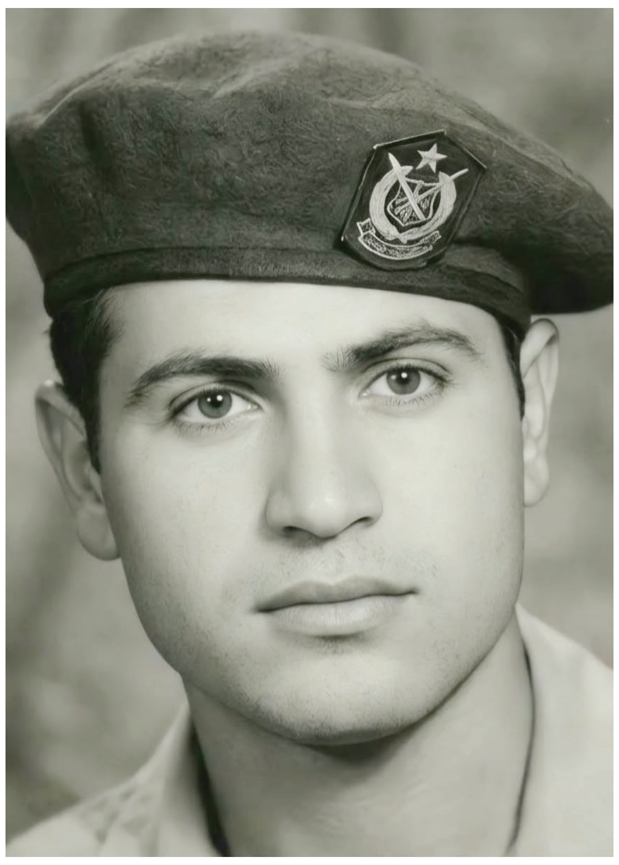

كانت فرحتنا لا توصف، لأننا كنا نرى أمامنا بداية المعركة التي انتظرناها طويلًا.

وكيف بدأت مهمة المدفعية؟

بدأنا القصف من مواقعنا غرب قناة السويس وفق أهداف وإحداثيات جرى استطلاعها وتحديدها مسبقًا.

كانت مهمتنا دعم قوات المشاة خلال العبور وضرب مواقع العدو وتحصيناته، وبدأنا تنفيذ المهام المحددة لنا مع انطلاق العمليات.

ومتى جاء دوركم في عبور قناة السويس؟

جاء موعد عبورنا نحو الثانية صباحًا، بعد نحو 12 ساعة من بدء العمليات

عبرت المدافع وهي مجرورة، وانتقلنا إلى الضفة الشرقية، ثم استقررنا في المواقع المحددة لنا لمواصلة تنفيذ مهامنا

كان كل شيء محسوبًا، وكل وحدة تعرف موقعها والمهمة المطلوبة منها.

بعد 53 عامًا، ما المشهد الذي لا يزال حاضرًا في ذاكرتك؟

لحظة ظهور الطائرات المصرية في السماء

أتذكر الطائرات وهي تعبر في موجات متلاحقة، والدخان يتصاعد أمامنا، والفرحة التي شعرنا بها وقتها.

مهما مرت السنوات، يظل هذا هو المشهد الذي أراه أمامي عندما أتذكر الحرب

وماذا تقول للأجيال التي لم تعش حرب أكتوبر؟

أقول لهم إن الإنسان يجب أن يكون مخلصًا لبلده ووطنه، فالرجال الذين عاشوا أكتوبر كانوا أوفياء وعلى مستوى المسئولية، ولولا ما قدموه وما تحملوه لما وصلنا إلى ما نحن عليه.

ولو كنا انهزمنا في 73 لماتت أمة بأكملها لمائة عام.

> «اسم مصر كان أكبر حافز لنا».. والصحفيون عاشوا معنا على الجبهة «وكأنهم مقاتلون»

> شاركت فى تجهيز «إليوشن 28» خلال معركة شدوان.. وخبير أمريكى عرض علىّ العمل فى الخارج فرفضت

الطاقم كان يعرف دوره.

وسط سنوات الاستنزاف والاستعداد للحرب.. ما الذي كان يحفزكم على الاستمرار؟

اسم مصر كان أكبر حافز لنا، بعد ما حدث في 1967 كان لدينا إصرار على أن نقوم بدورنا، وكان قادة القوات الجوية والقوات المسلحة يتحدثون معنا باستمرار ويحفزوننا على العمل

وكان للصحفيين أيضًا حضور مهم، كانوا يأتون إلى الجبهة ويعيشون معنا الظروف نفسها وكأنهم مقاتلون، ويتحدثون معنا ويرفعون معنوياتنا، وأتذكر منهم الصحفي أحمد سعيد، وكان من الأسماء المعروفة وقتها، إلى جانب صحفيين آخرين كانوا يأتون إلينا، وكان لوجودهم وسطنا أثر كبير.

أين كنت يوم 6 أكتوبر 1973؟

كنت في قاعدة بني سويف الجوية، جهزنا الطائرات وكأننا أمام يوم تدريب عادي، ثم صدرت الأوامر وأقلع الطيارون في الساعة الثانية، وعندها عرفنا أننا دخلنا الحرب بالفعل.

ماذا حدث داخل القاعدة بعد إقلاع الطائرات؟

بدأ الانتظار، كل طائرة خرجت كانت لها مهمة، ونحن ننتظر عودتها، وعندما تعود تبدأ عملية الفحص والتجهيز من جديد وفقًا لحالتها والمهمة التالية، وبعض الطائرات كانت مزودة بكاميرات تسجل استهداف الهدف، وبعد العودة كان الطيار يشرح ما نفذه.

قلت إنكم كنتم قادرين على تجهيز الطائرة في 14 دقيقة.. كيف؟

بالتدريب والعمل الجماعي، الـ14 دقيقة لم تكن إنجاز شخص واحد، وإنما الفريق كله، كل فرد يعرف مهمته، وبمجرد وصول الطائرة يبدأ الجميع العمل في تخصصه حتى تصبح جاهزة للخروج مرة أخرى.

وما مهمتك أنت تحديدًا؟

كنت مساعد أول فني، تخصص لاسلكي ورادار، وكان من أهم ما أتعامل معه أجهزة الاتصال والترددات المحددة بالتنسيق مع العمليات، وأي مشكلة في الاتصال يمكن أن تؤثر على تواصل الطيار، ولذلك كان العمل يحتاج إلى تركيز ودقة.

وكم فردًا كان يعمل على تجهيز الطائرة؟

كان الطاقم يتكون من 7 أفراد من تخصصات مختلفة، منها اللاسلكي والرادار والكهرباء والعدادات وتجهيزات المقعد والمظلة والمعدات الفنية، وكل فرد له اختصاص، ولا تصبح الطائرة جاهزة إلا بعد انتهاء الجميع من عملهم.

كيف كانت لحظات انتظار عودة الطائرات؟

كانت صعبة، كنا نتابع خروج الطائرات وننتظر عودتها، وخلال الحرب شاهدنا طائرات نفد وقودها واضطر طياروها إلى القفز بالمظلات، وعندما تكون مسؤولًا عن تجهيز طائرة ثم تراها تقلع، يظل جزء منك ينتظر عودتها.

وكيف كنتم تعملون أثناء القصف؟

كنا نستمر وفقًا للأوامر والظروف، ونجهز الطائرات لتعود إلى تنفيذ مهامها بمجرد أن يصبح ذلك ممكنًا، ولم يكن هناك وقت طويل للتفكير في الخوف، وكان المطلوب أن يؤدي كل فرد مهمته.

ما أصعب مشهد بقي في ذاكرتك من تلك السنوات؟

كان لي صديق وزميل من دفعتي اسمه يسري، وكان برتبة رقيب أول، واستشهد أثناء قصف أحد المطارات، وكانت صدمة كبيرة بالنسبة إليّ لأنه كان صديقي وزميلي، وما زلت أتذكره حتى اليوم.

بعد الحرب استمرت رحلتك مع الطائرات.. ما أبرز الطرازات التي تعاملت معها؟

تعاملت مع «ميج 17» و«سوخوي 20» و«إليوشن 28» و«تي يو 16»، ثم انتقلت في مراحل لاحقة إلى طائرات أمريكية، منها «فانتوم» و«F-16» و«A-4»، وكل طراز له أنظمته وطريقة مختلفة في التعامل معه، ولذلك كان علينا أن نتعلم باستمرار.

وهل هناك عطل بعينه لا يزال حاضرًا في ذاكرتك؟

أتذكر عطلًا في طائرة «سوخوي 20»، كان الاتصال ببرج المراقبة يعمل بصورة طبيعية عندما تطير الطائرة في خط مستقيم، لكن عندما ينفذ الطيار مناورة يمينًا أو يسارًا ينقطع الاتصال

استمر البحث عن السبب أيامًا، وجرت محاولات لتغيير الجهاز وبعض المكونات، لكن المشكلة ظلت موجودة، وفي النهاية طلب مني القائد فحصها، وبدأت أراجع الدائرة بأجهزة القياس حتى اكتشفت وجود قطع في أحد الأسلاك المرتبطة بمنظومة الاتصال.

وماذا حدث بعد اكتشافه؟

أصلحت السلك، واختُبرت الطائرة ولم يظهر العطل مرة أخرى، وكانت من أسعد اللحظات في حياتي المهنية، وبعدها، عندما يظهر عطل يصعب اكتشاف سببه، كانوا يستعينون بي للمشاركة في فحصه، وأحيانًا يكون الوصول إلى سبب العطل أصعب من إصلاحه.

تعاملت مع خبراء روس وأمريكيين.. ماذا تعلمت منهم؟

تعلمت من الاثنين، الروس كانت لديهم خبرة في الأجهزة الإلكترونية وصبر في العمل، ثم تعاملت مع خبراء أمريكيين واكتسبت منهم خبرات مختلفة في أنظمة الطائرات الأمريكية، وكنت حريصًا على التعلم من كل شخص أعمل معه.

بعد 37 عامًا بين الطائرات.. ماذا علمتك الحرب؟

علمتني أن العلم والكفاءة والصبر أساس العمل، وأن الفني لا يمكن أن يتوقف عن التعلم، فالأجهزة تتطور والطائرات تتغير، ومن يعمل عليها يجب أن يظل قادرًا على التعلم والفحص والوصول إلى العطل وتجهيز الطائرة بدقة وفي أقل وقت.

كيف كان آخر يوم لك في الخدمة؟

جلست داخل كابينة الطائرة أبكي وأنظر إلى أجهزتها، وشعرت كأنني أفارق أحد أبنائي، فبعد 37 عامًا لم تكن الطائرات بالنسبة إليّ مجرد معدات أعمل عليها، وإنما جزءً من حياتي.

وماذا بقي من كل هذه السنوات في بيتك وأبنائك؟

علمتهم حب الله ثم الوطن، وأن يكون لديهم ضمير في كل شيء يفعلونه، وهذه أهم قيمة خرجت بها من كل ما عشته.

عفت السادات لـ«النهار»:

الرئيس عرف باستشهاد أخينا عاطف فى بداية المعركة

حوار – أحمد عبد السميع

«أنا عارف من أول 10 دقائق في المعركة.. كل الطيارين ولادي مش عاطف بس»، بهذه الكلمات يستعيد اللواء محمد عفت السادات، شقيق الرئيس الراحل محمد أنور السادات، ما دار بينهما حين اتصل به بعد علمه باستشهاد شقيقهما الطيار عاطف السادات خلال حرب أكتوبر.

وفي حواره مع «النهار»، يروي عفت السادات تفاصيل تلك اللحظة، ويعود إلى حديث جمعه بشقيقه قبل الحرب بسنوات حول إسرائيل، كما يتحدث عن السادات داخل العائلة، وعلاقته بمسقط رأسه ميت أبو الكوم، وما يراه من دروس باقية من تجربة أكتوبر.

كيف عرفت باستشهاد شقيقك الطيار عاطف السادات؟

ذهبت إلى مدير المخابرات الحربية لأسأله عن عاطف، ولم يرغب في أن يفزعني، وقال لي نتمهل ونبحث عنه عند العرب، لأنهم كانوا يحمون الطيارين الذين يقفزون من الطائرات، ويلبسونهم من ملابسهم ويخفونهم في خيامهم، لكنني كنت أعلم أنه استشهد.

وماذا حدث عندما اتصلت بالرئيس السادات؟

قلت له: «أنا عرفت إن عاطف استشهد»، فقال لي: «أنا عارف من أول 10 دقائق في المعركة»، ثم قال: «كل الطيارين ولادي مش عاطف بس».

كان يعرف أن عاطف استشهد، وأدار المعركة وهو يعلم ذلك.

قبل الحرب بسنوات.. هل تحدث معك السادات عن إسرائيل؟

نعم، قال لي في الستينيات: «لو بقيت رئيس جمهورية هلخفن قيادات وعقول إسرائيل وأخليهم ما يعرفوش راسهم من رجليهم».

> كان يعشق ميت أبو الكوم.. وكان يذهب إلى مسجد السيد البدوى دون حراسة

واستخدم كلمة «هلخفن» لأنها دارجة عندنا في ميت أبو الكوم، وكان يقصد بها إرباكهم.

وكيف ترى ما حدث في أكتوبر في ضوء هذا الحديث؟

بالفعل خدع العالم كله في الحرب، وما حدث قلب الدنيا رأسًا على عقب في إسرائيل، وأقيلت بعدها قيادات وجنرالات كثيرة.

بعيدًا عن الحرب والرئاسة.. كيف كانت علاقة السادات بميت أبو الكوم؟

كان يعشق ميت أبو الكوم، ومن حبه لها شيد قرية «ميت أبو الكوم الجديدة» في سيناء، وكان يزور ميت أبو الكوم كثيرًا.

وكان عندما يأتي يأخذ السيارة ويذهب إلى مسجد السيد البدوي دون حراسة.

وكيف كان السادات داخل العائلة؟

كان لديه بعد نظر، فكان يسمي شقيقتنا سكينة «الغلباوية» وأصبحت صحفية، وكان يسميني «الكمندان» وأصبحت ضابطًا، وكان يطلق على شقيقي زين «المهندس» وعمل مهندسًا.

هل ترى صفات مشتركة بين الرئيس السادات والرئيس عبد الفتاح السيسي؟

أرى أن بينهما صفات مشتركة، منها بعد النظر والتأني والدراسة المتأنية لأي خطوة سيقبل عليها.

وما الرسالة التي توجهها للشباب من تجربة أكتوبر؟

هل إحنا في أكتوبر تركنا حاجة للحظ وللظروف؟ لا، كل شيء حسبناه بالملي

وأقول للشباب: أي شيء تدخل فيه لازم تكون دارسه كويس أوي.

النهار
ملف خاص
العدد: 964
7 أكتوبر 2026 م

www.alnaharegypt.com

«سعد زغلول» يروى لـ«النهار» كيف رصد اتصالات العدو فى حرب أكتوبر

سعد زغلول

> **لم يطلق صاروخًا، ولم يكن ضمن أطقم الدبابات التي عبرت قناة السويس، لكن سلاحه في حرب أكتوبر كان مختلفًا، جهاز استطلاع ولغة عبرية تعلمها لمتابعة اتصالات القوات الإسرائيلية ورصد تحركاتها.. سعد أحمد زغلول، ابن قرية ميت محسن التابعة لمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، كان رقيب أول مجندًا في الاستطلاع الإلكتروني بالمخابرات الحربية، وعاش سنوات الاستعداد للحرب من موقع أتاح له متابعة جانب مما كان يجري على الضفة الأخرى من القناة.**

هالة العوضي

وفي حواره مع «النهار»، يعود زغلول إلى تلك السنوات، ويروي ذكرياته عن مراقبة اتصالات القوات الإسرائيلية وتحركاتها، وما يتذكره من ليلة العبور، والنداء الذي كتبه باللغة العبرية لدعوة الجنود الإسرائيليين إلى الاستسلام.

كيف بدأت رحلتك في صفوف القوات المسلحة؟

بدأت رحلتي عام 1970، وكنت رقيب أول مجندًا، وعملت في المخابرات الحربية والاستطلاع، بقسم الاستطلاع الإلكتروني.

تعلمت اللغة العبرية بمستوى متقدم في مركز اللغات بالقوات المسلحة، وحصلت على دورات في أدوات الحرب الإلكترونية والأمن الحربي، ثم عملت في رصد تحركات العدو البرية والجوية.

ماذا كان سلاحك خلال هذه المهمة؟

كان جهاز الاستطلاع هو سلاحي، وكنت أعمل على أحد أحدث الأجهزة الفنية في ذلك الوقت، داخل موقع استطلاع في مواجهة إحدى نقاط قيادة العدو.

وما المهمة التي كنت تقوم بها قبل حرب أكتوبر؟

كانت مهمتي مراقبة الاتصالات والإرسال اللاسلكي، ومتابعة الدوريات ومراكز القيادة الإسرائيلية على الشاطئ الشرقي للقناة، ورصد تحركات العدو على مدار الساعة.

كيف كانت الجبهة تبدو أمامك قبل الحرب؟

قبل الحرب شاركت في أعمال استطلاع امتدت من بورسعيد حتى بئر هديب جنوب السويس، وكنت أراقب تحركات العدو في القطاع الأوسط من موقعي أعلى مبنى الإرشاد على شاطئ بحيرة التمساح.

سعد زغلول مع محررة النهار

وكنا نتابع اتصالات دوريات العدو على امتداد خط بارليف، كما تابعت من خلال عملي الاتصالات الإسرائيلية خلال عمليات لرجال منظمة سيناء العربية والضفادع البشرية قبل الحرب، واستمر عملنا حتى ليلة العبور والعمليات الخاصة بسد فتحات النابالم.

وأتذكر أيضًا أنني أبلغت عن محاولة زوارق حربية تحمل عناصر كوماندوز العبور إلى الشاطئ المصري في قطاع البحر الأحمر، وتمكنت القوات البحرية في منطقة سفاجا من إحباط المحاولة.

وكيف كانت حالة القوات الإسرائيلية قبل الحرب؟

كان العدو في قمة الغرور، وكان جنوده يصطادون الأسماك أمام أعيننا، ويقيمون حفلات يوم السبت ويلعبون الكرة بجوار القناة.

كانوا يرون أن عبور القوات المصرية للقناة أمر مستحيل، ويتصرفون على هذا الأساس.

ما أبرز المعلومات التي تتذكر أنك تعاملت معها خلال الحرب؟

هناك أشياء كثيرة، منها متابعة تحركات قوات العدو على محاور سيناء، والتعامل مع خريطة للشفرة الإسرائيلية تضم أسماء كودية للمواقع.

كما شاركت في إعداد نداء باللغة العبرية إلى جنود العدو المحاصرين في نقاط خط بارليف لدعوتهم إلى الاستسلام.

ذكرت أنك أبلغت عن مكان الجنرال الإسرائيلي ألبرت ماندلر.. ماذا تتذكر عن الواقعة؟

أبلغنا عن مكان الجنرال ألبرت ماندلر من خلال أعمال الرصد والمتابعة، وقُتل يوم 13 أكتوبر 1973.

هل تتذكر معلومات أخرى كان لها تأثير خلال المعركة؟

أتذكر أننا تلقينا إشارة مشفرة عن تمركز قوات إسرائيلية، وأبلغنا القيادة بالمعلومة، وبعدها تعرض الموقع لقصف من المدفعية المصرية.

وبحسب ما عرفناه وقتها من تقارير قادة العدو، قُتل نحو 350 جنديًا إسرائيليًا.

وأتذكر أيضًا أننا التقطنا ما يفيد بصدور تعليمات لسلاح الجو الإسرائيلي بعدم الاقتراب من خط المياه لمسافة 15 كيلومترًا.

ما المشهد الذي لا تنساه من يوم العبور؟

مساء يوم 6 أكتوبر 1973، تم تكليفي بكتابة نداء باللغة العبرية إلى جنود العدو المحاصرين في نقاط خط بارليف، لدعوتهم إلى الاستسلام ورفع الراية البيضاء، مع التأكيد على معاملتهم معاملة حسنة وفق اتفاقية جنيف، وكان ذلك من أسعد لحظات حياتي.

وهل انتهت مهمتك بانتهاء الحرب؟

لا، بعد الحرب سافرت إلى اليمن الجنوبي في مهمة لتأمين القوات البحرية المصرية في منطقة باب المندب، ورافقت الأسطول البحري حتى وصوله إلى ميناء سفاجا في صيف 1974.

وبعد كل هذه السنوات، ماذا تقول للأجيال التي لم تعش حرب أكتوبر؟

ستظل حرب أكتوبر 1973 من أعظم البطولات في تاريخ مصر، بما شهدته من تخطيط واستعداد وتضحيات من أجل تحرير الأرض واستعادة الكرامة.

ويجب على الأجيال الجديدة أن تعرف ما قدمه الآباء والأجداد من أجل تحرير الأرض ورفع العلم المصري، وأن تستكمل ما تحقق بتنمية سيناء وتعميرها ومدها بالخدمات والأنفاق والمياه والزراعة والجامعات، حتى تظل قوية ومعمورة ولا تكون مطمعًا لأي طامع.

ألكسندر بيبيسير موراجا سفير كوبا لـ«النهار»:

قطعنا علاقتنا الدبلوماسية مع إسرائيل قبل حرب أكتوبر بشهر

ألكسندر بيبيسير موراجا مع محرر النهار

أمير أبورفاعي

في تصريحات خاصة لـ«النهار» أكد سفير جمهورية كوبا في مصر، ألكسندر بيبيسير موراجا، أن حرب أكتوبر 1973 شكلت نقطة تحول في علاقة جمهورية كوبا بالدول العربية، مشدداً على أن الدعم الكوبي للقضايا العربية العادلة كان ولا يزال واضحاً في سياسة كوبا، وأن دعم كوبا لجبهة القتال المشروع لمصر وسوريا في حرب السادس من أكتوبر 1973 ضد إسرائيل، كان دعماً دبلوماسيا وعسكرياً، لا سيما بسبب مشاركتها في الحرب إلى جانب القوات المصرية والسورية دعماً لهم في قضيتهم العادلة الرامية إلى استعادة أراضيهم المغتصبة وتحقيق سيادتهم على ترابهم الوطني.

وأضاف ألكسندر بيبيسير موراجا، لـ «النهار»: لقد تمثلت مشاركة كوبا العسكرية في إرسال لواء عسكري مؤلف من أطقم دبابات ومستشارين لدعم مصر وسوريا في مواجهة أسرائيل، وتمركز اللواء العسكري الكوبي عند الجبهة السورية، وعملت القوات الكوبية، التي بلغ قوامها 746 مقاتلاً، على جبهة مرتفعات الجولان.

وأشار سفير جمهورية كوبا في مصر، ألكسندر بيبيسير موراجا، في تصريحاته لـ«النهار»، أن الدور الأساسي لقوات بلاده في حرب السادس من أكتوبر 1973، كان يتمثل في تعزيز المواقع السورية وحمايتها في مواجهة الهجوم المضاد الإسرائيلي، لافتاً إلى أن القوات العسكرية الكوبية ظلت في المنطقة حتى عودتها إلى كوبا في أواخر عام 1975.

وأوضح سفير جمهورية كوبا في مصر أن نشر المفرزة العسكرية والكوبية على الجبهة السورية في حرب السادس من أكتوبر 1973، كان مثالاً على دعم كوبا للقضايا العادلة في جميع أنحاء العالم واستراتيجيتها القائمة على الأممية، والتي أثبتت لاحقًا أنها حاسمة في تحرير أنجولا، واستقلال ناميبيا، والقضاء على الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

وعلى الصعيد الدبلوماسي والسياسي، قال سفير جمهورية كوبا في مصر، لـ «النهار»، أن كوبا وقبل شهر واحد فقط من اندلاع حرب أكتوبر وتحديدا في سبتمبر 1973، قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل تضامنًا مع فلسطين والدول العربية.

اللواء حمدى بخيت يفتح لـ«النهار» دفتر أكتوبر:

الخداع الاستراتيجى صنع المفاجأة.. وواجهنا «بارليف» بالعلم والابتكار

اللواء حمدى بخيت

> **بعد أكثر من نصف قرن على حرب أكتوبر، لا تزال تفاصيل صباح السادس من أكتوبر حاضرة في ذاكرة اللواء أركان حرب حمدي بخيت، حين كان ضابط استطلاع شابًا، ورفعت درجة استعداد وحدته دون أن يعرف أن الحرب ستبدأ بعد ساعات.. لم يعرف بخيت ورفاقه أنهم ذاهبون إلى الحرب إلا عندما وصل قائد اللواء وأبلغهم: «يا ولاد، إحنا هنحارب النهارده»، لتبدأ واحدة من اللحظات التي لم تفارقه، قبل أن ينتقل من الاستعداد إلى القتال، ويشاهد رفاقًا يواصلون المعركة حتى اللحظات الأخيرة.**

حوار- أحمد عادل

وفي حواره مع «النهار»، يعود بخيت، المحلل الاستراتيجي والعسكري وعضو مجلس النواب السابق، إلى سنوات الإعداد التي سبقت العبور، وخطة الخداع الاستراتيجي، واقتحام تحصينات خط بارليف، ودور التدريب والابتكار في التعامل مع واحدة من أعقد العمليات العسكرية.

ومن خنادق أكتوبر إلى ساحات القتال الحديثة، يتحدث بخيت عن تغير مفهوم الردع مع دخول المسيرات والصواريخ بعيدة المدى والحرب السيبرانية والذكاء الاصطناعي، وما يعتبره أهم ما تركته تجربة أكتوبر للأجيال الجديدة

وإلى نص الحوار

■ بعد أكثر من نصف قرن على الحرب، ما أول مشهد يعود إلى ذاكرتك من يوم السادس من أكتوبر؟

هناك أكثر من مشهد، لكن أولها كان صباح يوم الحرب.. كنا في سرية استطلاع تابعة للفرقة الرابعة المدرعة، وكنت أعمل مع اللواء الثالث المدرع، وكان قائده العقيد أركان حرب نور الدين عبد العزيز، الذي استشهد خلال الحرب.

رفعت درجة استعداد السرية وبدأنا تجهيز أنفسنا دون أن نعرف السبب. كنا في العاشر من رمضان، ولم نكن نعرف أن الحرب ستبدأ بعد ساعات.

كانت هناك سيارة مياه تملأ الجراكن التي نستخدمها، وفي أثناء وجودها وصل قائد اللواء وجمعنا بسرعة، ثم قال: «يا ولاد، إحنا هنحارب النهارده.. النهارده هتبدأ الحرب».

فوجئنا جميعًا، وكنا صائمين، فقال لنا إن لدينا رخصة للإفطار، ثم أمسك خرطوم المياه، وقبل أن يشرب قال: «اللهم بحمدك صمنا، وعلى جهادك أفطرنا».

من هذه اللحظة تغير كل شيء..ارتفعت الروح المعنوية بصورة كبيرة، ولم يكن هناك صراخ أو زعيق كما تصور بعض الأفلام، وإنما بدأ الجنود يتحركون بسرعة أكبر لتجهيز المركبات والأسلحة والمعدات والذخائر.

قبلها كنا ننفذ أمرًا برفع درجة الاستعداد، وبعدها أصبح كل واحد منا يعرف أنه ذاهب إلى الحرب. كأن روحًا جديدة دبت في الجميع.

■ وما المشهد الذي بقي معك من قلب القتال نفسه؟

أتذكر الشهيد النقيب عاطف عبد الباقي، أحد قادة سرايا الدبابات، أصيبت دبابته وتعطل جنزيرها، فتمكن من سحبها إلى حفرة وحولها إلى نقطة نيران ثابتة، واستمر في إطلاق النار، ومع ارتفاع حرارة ماسورة المدفع، خلع سترته وفانلته الداخلية وبللهما بالمياه ولفهما حول الماسورة للمساعدة في تبريدها حتى يتمكن من مواصلة إطلاق النار، واستمر في القتال حتى استشهد.

وهناك مشهد آخر لمركبة برمائية كانت تعمل ضمن الاستطلاع، أصيبت واستشهد عدد من أفراد طاقمها، ومن بينهم السائق محمد عمر زاتون من أسوان.

بعد كل هذه السنوات، عندما أستعيد هذا المشهد أرى فيه مصر، جنودًا من محافظات مختلفة، ومسلمين ومسيحيين، جمعهم مكان واحد ومهمة واحدة، الجيش كان بوتقة اجتمعت فيها مكونات المجتمع المصري، والجميع كان يقاتل من أجل هدف واحد.

■ كنت وقتها ضابطًا شابًا لم يمض على تخرجك سوى عام تقريبًا، ما موقعك في المعركة؟

تخرجت في الكلية الحربية يوم 28 سبتمبر 1972، أي قبل الحرب بنحو عام، كنت ضابط استطلاع في الفرقة الرابعة المدرعة، وشاركت ضمن مجموعة الاستطلاع العاملة مع اللواء الثالث المدرع، وطبيعة الاستطلاع مرتبطة بالحصول على المعلومات عن العدو وتحركاته وتمركزاته، لأن القرار العسكري يحتاج إلى معلومات دقيقة.

■ بين هزيمة يونيو 1967 وعبور أكتوبر ست سنوات فقط، كيف جرى إعداد القوات للحرب؟

الإعداد بدأ بعد 1967 مباشرة، خاضت القوات المسلحة حرب استنزاف طويلة، شهدت عمليات وإغارات وكمائن ومواجهات، من بينها معركة رأس العش وإغراق المدمرة إيلات والعمليات ضد ميناء إيلات، ونفذت عمليات عبر القناة، شملت الاستطلاع والكمائن وأسر أفراد من العدو والاستيلاء على معدات ووثائق، إلى جانب الاشتباكات الجوية والمدفعية وبناء حائط الصواريخ.

وفي الوقت نفسه لم تتوقف عملية جمع المعلومات عن القوات الإسرائيلية ومواقعها وتحركاتها، وكانت عناصر الاستطلاع الموجودة شرق القناة توفر المعلومات عن العدو ومواقعه.

لكن الإعداد لم يكن عسكريًا فقط، وإنما كان إعداد دولة كاملة، تحمل الشعب أعباء إعادة بناء القوات المسلحة، وشاركت قطاعات مدنية في المجهود الحربي، فساهمت شركات المقاولات في إنشاء قواعد الصواريخ، وشركات النقل في نقل المعدات والمواد، وشاركت قطاعات أخرى في توفير احتياجات القوات، كما كان للفن والثقافة والإعلام دور في دعم الروح المعنوية.

اللواء حمدى بخيت مع محرر النهار

كانت الدولة كلها تتحرك في اتجاه هدف واحد، وكانت سيمفونية بين القوات المسلحة ومؤسسات الدولة والمجتمع.

■ الخداع الاستراتيجي أصبح واحدًا من أشهر فصول حرب أكتوبر، كيف تحققت المفاجأة؟

المفاجأة لم يصنعها إجراء واحد، وإنما خطة خداع استراتيجي متكاملة نفذتها القوات المسلحة والدولة على مستويات مختلفة.

كانت هناك مناورات متكررة، ورفع لدرجات الاستعداد أكثر من مرة، وإجراءات هدفت إلى جعل بعض التحركات مألوفة للجانب الإسرائيلي، إلى جانب تصريحات وتحركات أخرى استهدفت إخفاء النوايا والتوقيت الحقيقي للحرب.

وفيما يتعلق بأشرف مروان، فأنا أتبنى الرواية التي تعتبره جزءًا من عملية الخداع، وأن الإسرائيليين اعتقدوا أنه يعمل لصالحهم، بينما ساهمت المعلومات المرتبطة بتوقيت الحرب في استمرار حالة الالتباس لديهم حتى الساعات الأخيرة.

الخداع الاستراتيجي في النهاية لا يمكن اختزاله في شخص أو واقعة واحدة، وإنما كان منظومة متكاملة.

■ لكن إسرائيل كانت تراقب التحركات المصرية، كيف نجحت المفاجأة رغم ذلك؟

كانت هناك أجهزة استخبارات تراقب مصر، وداخل إسرائيل نفسها جرت مناقشات بشأن احتمال اندلاع الحرب واستدعاء الاحتياط، لكن التقديرات الإسرائيلية ظلت متأثرة بتصورات مسبقة عن قدرات مصر وإمكانية اتخاذها قرار الحرب.

في المقابل، كان التخطيط المصري يقوم على أهداف عسكرية محسوبة وفق الإمكانيات المتاحة، تبدأ بعبور القناة واقتحام تحصينات خط بارليف وإنشاء الكباري وتكوين رؤوس الكباري والتحرك وفق الخطة الموضوعة.

وعندما بدأت الضربة الجوية في الثانية ظهر السادس من أكتوبر، وأعقبها التمهيد المدفعي وعبور القوات، أصبحت المفاجأة حقيقة على الأرض.

ولهذا أدعو الشباب إلى قراءة وثائق الحرب، وما نشر عن لجنة أجرانات وشهادات القادة الإسرائيليين، حتى يعرفوا حجم المفاجأة التي أحدثها العبور.

■ خط بارليف كان أحد أعقد التحديات أمام العبور، كيف نجح الجيش المصري في التعامل معه؟

لم نكن أمام ساتر ترابي فقط، وإنما أمام منظومة دفاعية تضم نقاطًا حصينة وملاجئ ومواقع لإطلاق النيران وخنادق وموانع، إلى جانب قناة السويس نفسها، وضرورة فتح الثغرات وإنشاء الكباري في توقيتات دقيقة.

لكن القوات المسلحة امتلكت معلومات تفصيلية عن التحصينات، وكانت هناك رسومات وكروكيات ومقاطع رأسية وأفقية للنقاط الحصينة، لمعرفة طبيعتها وكيفية التعامل معها.

وكانت إحدى أعقد المشكلات هي فتح الثغرات في الساتر الترابي، وهنا جاء الابتكار باستخدام مضخات المياه، وهي الفكرة التي ارتبطت باللواء المهندس باقي زكي يوسف.

كما استخدمت وسائل لمساعدة المقاتلين على اجتياز الساتر ونقل الأسلحة والمعدات، وهنا يظهر أحد أهم دروس أكتوبر، فالنجاح لم يكن بالقوة وحدها، وإنما بالعلم والتخطيط والابتكار والقدرة على إيجاد حلول غير تقليدية للمشكلات.

■ وماذا عن الجندي الذي كان عليه تنفيذ كل ذلك تحت النيران؟

التدريب كان شاقًا للغاية، وشمل العبور واقتحام الموانع والتعامل مع السواتر واستخدام المركبات البرمائية والعمل في ظروف تحاكي المعركة.

أتذكر أننا تدربنا على العبور في منطقة الخطاطبة، وكانت التدريبات شديدة الصعوبة، ووقعت خلالها حوادث وسقط شهداء أثناء الإعداد.

هذا التدريب هو الذي صنع قدرة المقاتل على التعامل مع ظروف العبور والقتال، كما لعبت المشاة والأسلحة المضادة للدبابات دورًا مهمًا في مواجهة الدبابات الإسرائيلية خلال مراحل القتال، وظهرت بطولات فردية كثيرة، لكن وراء هذه البطولات كان هناك تدريب وإعداد وعقيدة قتالية وإيمان بالمهمة.

■ بعد أكثر من نصف قرن، ما الدرس الذي ترى أن الأجيال الجديدة تحتاج إلى استيعابه من أكتوبر؟

لا أريد أن تظل حرب أكتوبر مجرد حكايات نرويها كل عام وتنتهي بانتهاء المناسبة.

بالنسبة لي هناك ثلاثة عناصر رئيسية: الوفاق الوطني، والوعي الوطني، والإرادة الوطنية.

في أكتوبر كان المجتمع المصري يتحرك خلف هدف واضح هو تحرير الأرض واستعادة الكرامة، وكان الجيش نفسه نموذجًا لهذا التلاحم، فلا فرق بين ابن القاهرة أو البحيرة أو سيناء أو أسوان، ولا بين مسلم ومسيحي، الجميع يقاتل تحت علم واحد، وامتد هذا الوفاق إلى المستوى العربي من خلال الدعم الذي قدمته دول عربية لمصر خلال الحرب.

أما الوعي، فهو الذي يجعل المجتمع أكثر قدرة على مواجهة الشائعات والحرب النفسية والمعلومات المضللة، والتمييز بين الحقيقة وما يراد له أن يصدق، والإرادة تبدأ من وضوح الهدف. هدفنا في أكتوبر كان استعادة الأرض والكرامة وعزة العسكرية المصرية.

وكان التخطيط واقعيًا وفق الإمكانيات المتاحة، فلم نبن أهدافنا على قدرات لا نملكها، وإنما استخدمنا ما لدينا بأعلى كفاءة ممكنة، قد لا تمتلك أحدث المعدات، لكن الإنسان المدرب الذي يعرف كيف يستخدم ما لديه ويبتكر يستطيع أن يصنع فارقًا.

■ من حرب 1973 إلى حروب اليوم، كيف تغير مفهوم الردع مع المسيرات والصواريخ بعيدة المدى والحرب السيبرانية؟

الردع لا يرتبط بالصواريخ أو المسيرات وحدها، هناك تطور كبير في طبيعة القوة العسكرية، مع اتساع استخدام التكنولوجيا والأسلحة الدقيقة والقتال عن بُعد.

الحرب التقليدية أصبحت شديدة التكلفة، وتحريك الدبابات والطائرات والمنظومات العسكرية الكبيرة يحتاج إلى تكلفة ضخمة، وفي المقابل ظهرت وسائل تستطيع إصابة أهداف مرتفعة القيمة بتكلفة أقل نسبيًا.

لدينا اليوم المسيرات والحرب السيبرانية والذكاء الاصطناعي والصواريخ بعيدة المدى والتوجيه الدقيق والاستطلاع بالأقمار الصناعية ومنظومات القيادة والسيطرة المتطورة.

هذه الأدوات غيرت شكل ساحة المعركة ووسائلها، لكنها لم تلغِ عناصر القوة التقليدية.

■ إذن ما الذي يصنع الردع اليوم؟

امتلاك القوة والقدرة على استخدامها، عندما يدرك الخصم أنك تمتلك القدرة على إلحاق تكلفة كبيرة به، فإنه يعيد حساباته قبل الإقدام على عمل ضدك، ولهذا لا يمكن اختزال الردع في صاروخ أو مسيرة أو طائرة.

مصر لديها عناصر متعددة للقوة العسكرية، من القيادة والسيطرة إلى القوات الجوية والبحرية والبرية ومركبات ودبابات القتال والتسليح والتكنولوجيا.

تكامل هذه العناصر هو الذي يصنع القدرة العسكرية، فالردع منظومة متكاملة وليس سلاحًا واحدًا.

■ في النهاية، ماذا تقول للشباب الذين يعرف معظمهم حرب أكتوبر من الكتب والصور والأفلام؟

أتمنى ألا يمر انتصار أكتوبر مرور الكرام، وألا يصبح مجرد أغنيات واحتفالات تتكرر كل عام.

أكتوبر بالنسبة لي تعني أن نسأل: كيف نبدع؟ كيف نبتكر؟ كيف نتغلب على الصعوبات؟ وكيف نستفيد من الإمكانيات المتاحة؟

لا تيأس أمام الصعوبات، وفكر في كيفية التعامل معها، واعمل وابتكر.

وفي الوقت نفسه يجب أن يكون لديك وعي بما تتلقاه من معلومات، وأن تسأل عن المصدر ومصداقيته، وتقرأ وتبحث وتتحقق.

الشباب هم الوقود الذي يحرك الأمة، ومصر دولة شابة لديها طاقة بشرية كبيرة يجب استثمارها.

وفي المقابل، تقع على المسئولين والمؤسسات مسئولية توفير المناخ المناسب للشباب حتى يستطيعوا العمل والإبداع وتقديم ما لديهم.

لدينا شباب وعلماء ومبدعون مصريون في مجالات مختلفة، والمطلوب أن تتحول هذه الطاقات إلى عمل وإنتاج.

وهذه هي الرسالة التي أراها في أكتوبر بعد كل هذه السنوات، أن الصعوبات مهما كانت كبيرة يمكن تجاوزها عندما يكون هناك هدف واضح، وعلم وتخطيط وإرادة وقدرة على الابتكار.

اللواء السيد هيكل: رفضنا معاملة الأسرى الإسرائيليين بالمثل

الفيوم – هاني البنا

تسعة أشهر قضاها اللواء أركان حرب السيد علي هيكل في الأسر بعد حرب يونيو 1967، لم تكن نهاية رحلته مع القتال، فبعد عودته إلى مصر اختار الرجوع إلى التشكيلات المقاتلة، ليشارك في حرب الاستنزاف، ثم يجد نفسه بعد سنوات على جبهة أكتوبر، بعدما بدأت رحلته العسكرية قبل ذلك بسنوات في حرب اليمن.

هيكل، ابن قرية الغرق التابعة لمركز إطسا بمحافظة الفيوم، تخرج في الكلية الحربية عام 1964 والتحق بسلاح المشاة، وفي العام نفسه شارك في حرب اليمن، قبل أن يعود إلى مصر في أغسطس 1966، وينتقل إلى منطقة أبو عجيلة والعوجة في سيناء، حيث وقع في الأسر خلال حرب يونيو 1967.

ومن بين تفاصيل الأسر التي بقيت في ذاكرته، يتذكر هيكل اهتمام المحققين الإسرائيليين باسمه، بعدما اعتقدوا أن هناك صلة قرابة تجمعه بالكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل.

ويقول: «أثناء التحقيقات اعتقد الإسرائيليون أنني تربطني صلة قرابة بالكاتب محمد حسنين هيكل، وكانوا يكرهونه جدًا، ويصفونه بالمخطط والمفكر للرئيس جمال عبد الناصر».

ولم يتوقف الأمر، بحسب روايته، عند الأسئلة، إذ تابع الإسرائيليون الرسائل التي كان يرسلها إلى أسرته عبر بعثة الصليب الأحمر للتأكد من هويته.

ويضيف: «جاءت بعثة الصليب الأحمر لتكون حلقة وصل بيننا وبين ذوينا، وكان الإسرائيليون يتابعون خطاباتي التي أرسلها إلى أهلي حتى يتأكدوا أنني لست قريبًا لهيكل، إلى أن وجدوا أنها تذهب إلى الفيوم».

ويتذكر هيكل أن أحد المحققين قال له عبارة لم ينساها: «لو تأكدنا أنك قريب هيكل لأعدمناك دون النظر إلى اتفاقيات حقوق الأسرى».

وبعد نحو تسعة أشهر، عاد هيكل إلى مصر ضمن عملية لتبادل الأسرى، لكنه لم يبتعد عن ميدان القتال.

وبحسب شهادته، خُير هو وزملاؤه العائدون من الأسر بين استكمال المشاركة في العمليات أو عدم العودة إليها، فاختاروا العودة إلى التشكيلات القتالية.

ويقول: «قمنا جميعًا بالتوقيع على إقرارات بالاشتراك في الحرب، وأن نكون في التشكيلات القتالية الأمامية للمشاركة والأخذ بثأرنا».

ومع إعادة بناء القوات المسلحة بعد يونيو 1967، شارك هيكل في حرب الاستنزاف، وهي المرحلة التي يقول إنها شهدت عمليات لم يعرف الرأي العام تفاصيل الكثير منها بسبب طبيعتها العسكرية.

اللواء السيد هيكل

ويضيف: «اشتركنا في حرب الاستنزاف، والتي سطر فيها أبناء القوات المسلحة ملاحم تاريخية ربما لم يخرج أغلبها إلى العلن نظرًا لسرية العمليات الحربية».

وخلال تلك الفترة، عاش هيكل واحدة من أكثر المفارقات التي ظلت عالقة في ذاكرته، عندما أسرت القوات المصرية مجموعة من عناصر الاستطلاع الإسرائيلية، ليجد، بحسب روايته، بين أفرادها بعض من شاركوا في أسره عام 1967.

ويقول: «وكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكلل مجهودنا، فقد تمكنا من أسر مجموعة من قوات الاستطلاع الإسرائيلية، وكانت المفاجأة أن نجد من بينهم من قاموا بأسرنا».

ورغم ما يتذكره من تجربته في الأسر، يؤكد أنهم رفضوا معاملة الأسرى الإسرائيليين بالمثل.

ويضيف: «قلنا لهم: لن نعاملكم بمعاملتكم السيئة، لأننا مصر، ونحترم الاتفاقيات والمواثيق الدولية، ونحفظ حقوق الأسرى».

ومع اقتراب أكتوبر 1973، كان انتظار المعركة، كما يتذكر هيكل، حاضرًا بين الضباط والجنود.

ويقول: «كنا متأكدين من النصر بإذن الله، لأن أبناء القوات المسلحة المصرية، قادة وضباطًا وجنودًا، كانوا ينتظرون هذا اليوم بفارغ الصبر، وكانوا يقولون دائمًا: متى نأخذ بثأرنا؟».

وفي السادس من أكتوبر، كان هيكل برتبة رائد، وشارك، بحسب شهادته، ضمن الفرقة 16 مشاة في منطقة الدفرسوار، قبل التحاقه بالشرطة العسكرية ومشاركته في تنظيم حركة القوات على محاور العبور.

ويقول: «شاركت في حرب أكتوبر في الفرقة 16 مشاة في منطقة الدفرسوار، وكنت برتبة رائد، ثم التحقت بالشرطة العسكرية، وكنا نقوم بعمل المحاور المعلمة لتدفق القوات المسلحة المصرية من غرب القناة إلى شرقها».

وخلال العمليات، يتذكر محاولات إسرائيلية لتنفيذ إنزال جوي خلف الخطوط المصرية، ويقول إن القوات المصرية تمكنت من إفشالها.

ويضيف: «حاول الجيش الإسرائيلي تنفيذ إنزال جوي خلف خطوطنا، ولكننا أفسدنا مخططاتهم، وحطمنا أكذوبة الجيش الذي لا يقهر، وانهارت خطوطهم الدفاعية».

وبالنسبة إلى هيكل، لم يبدأ نصر أكتوبر في السادس من أكتوبر وحده، وإنما سبقته سنوات من إعادة البناء والاستعداد والقتال.

ويقول: «سطر سلاح الجو ملحمة تاريخية لأننا نملك العقيدة، وحققنا الانتصار الذي سيقف أمامه العالم طويلًا».

وبعد الحرب، واصل هيكل خدمته بالقوات المسلحة، وحصل على ماجستير العلوم العسكرية وفرقة أركان حرب عام 1981، ثم تدرج في المناصب حتى تولى قيادة لواء مشاة ميكانيكي، وشغل لاحقًا منصب نائب مدير إدارة السجلات العسكرية.

وبعد عقود من حرب اليمن والأسر وحرب الاستنزاف وأكتوبر، لا تزال ذاكرة الميدان ترافق ابن قرية الغرق، الذي يعود إلى تلك السنوات كلما تحدث إلى أحفاده وأبناء قريته عن تجربته.

ويختتم هيكل شهادته قائلًا: «ما زلت حتى الآن أعيش على هذه الذكرى، أحكيها لأحفادي وأبناء بلدي، وسيظل التاريخ يحكي ويسرد قصص الأبطال الذين صنعوا الانتصار في يوم العزة والكرامة».

وسام حافظ يروى لـ«النهار»

أسرار «39 قتال».. 99 عملية خلف خطوط العدو وحكايات إيلات

وسام حافظ

بعد أكثر من نصف قرن، لا تزال التفاصيل حاضرة في ذاكرة القبطان البحرى وسام عباس حافظ: أسماء الرجال، مواقع العمليات، ساعات الانتظار، الطريق إلى الهدف، ورفاق خرجوا في مهام وعاد بعضهم، بينما لم يعد آخرون.

نورهان جمال

يتحدث حافظ عن حرب الاستنزاف باعتبارها سنوات مواجهة كاملة، لا مجرد مرحلة سبقت حرب أكتوبر، ويستعيد في حواره مع «النهار» نحو 99 عملية يقول إنه شارك فيها خلف خطوط العدو، منذ انضمامه إلى المجموعة 39 قتال بقيادة الشهيد إبراهيم الرفاعي، مرورًا بـ«فسحة السبت» ولسان التمساح، وصولًا إلى عمليات إيلات التي شارك في استطلاع عدد منها، بينما كان رجال الضفادع البشرية يخوضون جانبًا من الحرب تحت سطح المياه.

بدأت رحلة حافظ العسكرية قبل ذلك بسنوات، حين تخرج في الكلية البحرية في يوليو 1964، وحصل على فرقة الصاعقة البحرية، ثم شارك في حرب اليمن، قبل أن تقوده السنوات التالية إلى مرحلة مختلفة من حياته العسكرية.

يقول حافظ لـ«النهار» إنه شارك مع المجموعة 39 قتال في نحو 99 عملية، تنوعت بين الإغارات والاستطلاع وجمع المعلومات والاستيلاء على أسلحة ومعدات إسرائيلية.

لكن العملية، كما يتذكرها، لم تكن تبدأ لحظة الاشتباك

كان الوصول إلى المعلومة جزءًا من المهمة نفسها، معرفة الموقع وتحركات القوات ووسائل التأمين والطريق الذي يمكن أن يسلكه الرجال للوصول إلى الهدف، ثم كيفية العودة بعد التنفيذ.

ومن بين ما بقي في ذاكرته تعبير يبدو بعيدًا عن أجواء الحرب: «فسحة السبت»

كان الاسم يطلقه رجال المجموعة على الإغارات التي ينفذونها مستفيدين من يوم العطلة الأسبوعية في إسرائيل.

ويتذكر حافظ مشاركته في إحدى تلك العمليات مع النقيب إسلام توفيق والرقيب أول عبد المنعم غلوش، حين تحركوا خلف خطوط العدو وهاجموا عددًا من الكمائن الإسرائيلية على امتداد ساحل القناة، قبل العودة إلى الضفة الغربية ومعهم صاروخان حديثان جرى الاستفادة منهما في دراسة قدرات السلاح الإسرائيلي.

لم تكن قيمة ما يعودون به مرتبطة بالسلاح وحده، فكل معلومة عن موقع أو وسيلة تأمين أو قطعة سلاح كانت تضيف شيئًا إلى ما يعرفونه عن القوات الموجودة على الضفة الأخرى.

ثم جاء استشهاد الفريق عبد المنعم رياض، رئيس أركان حرب القوات المسلحة، في 9 مارس 1969 أثناء وجوده على الجبهة.

وبعد أسابيع، كان رجال المجموعة 39 قتال يتحركون نحو الموقع الإسرائيلي في لسان التمساح. ويتذكر حافظ أن العملية نُفذت في 19 أبريل 1969، وأن المجموعات عبرت باستخدام القوارب المطاطية، بالتزامن مع قصف مدفعي مصري لإشغال القوات الإسرائيلية.

وصل الرجال إلى الموقع، وهاجموا الدشم والتحصينات واشتبكوا مع القوات الموجودة داخله. يقول حافظ إن العملية أسفرت، وفق الرواية التي يقدمها عن المعركة، عن مقتل 44 إسرائيليًا، إلى جانب تدمير دشم ومخازن للذخيرة والاستيلاء على أسلحة ومعدات، لكن أحد المشاهد التي بقيت في ذاكرته جاء بعد انتهاء القتال.

ويروي أن المشاركين في العملية فوجئوا بدعوتهم إلى الإفطار مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في حديقة منزله، وكان عدد المدعوين، بحسب روايته، 66 ضابطًا.

ومع إيلات، تغيرت طبيعة المواجهة

هناك لم يكن المطلوب الوصول إلى موقع خلف خطوط العدو فقط، وإنما معرفة ما يجري داخل ميناء شديد التأمين، ودراسة حركة السفن ومداخل الميناء والعوائق الموجودة تحت سطح المياه، حتى يستطيع رجال الضفادع البشرية الوصول إلى أهدافهم.

ويشدد حافظ على أن إيلات لم تكن عملية واحدة كما شاع لاحقًا، وإنما سلسلة من العمليات، ويقول إن الضفادع البشرية المصرية نفذت 8 عمليات ناجحة داخل الميناء.

وكان دوره حاضرًا في أعمال الاستطلاع لعدد من تلك العمليات.

المعلومة هنا لم تكن مرحلة تمهيدية يمكن تجاوزها، بل جزءًا من العملية نفسها، فقبل نزول رجال التنفيذ إلى المياه كان على الاستطلاع أن يحدد حركة السفن ووسائل التأمين والطريق الذي يمكن استخدامه للوصول إلى الهدف والخروج منه.

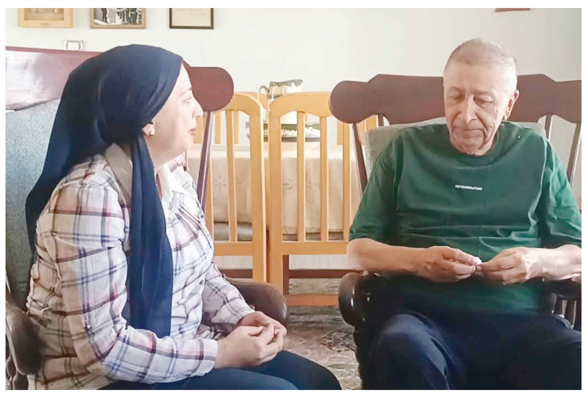

بطل الضفادع البشرية يستعيد «فسحة السبت» ولسان التمساح.. وكيف كانت المعلومة التي يعود بها رجال الاستطلاع تمهد للعملية التالية

وفي نوفمبر 1969، تحركت مجموعة من رجال الضفادع البشرية لتنفيذ إحدى أشهر تلك العمليات، وشارك فيها عدد من رجال البحرية، بينهم نبيل عبد الوهاب وفوزي البرقوقي وعمر عز الدين وحسنين جاويش، وانتهت المهمة بتلغيم السفينتين «هيدروما» و«داليا»، لكن فوزي البرقوقي لم يعد حيًا، حيث استشهد خلال المهمة بعد تعرضه لتسمم الأكسجين، وهنا يستعيد حافظ واحدًا من المشاهد التي بقيت عالقة في ذاكرته.

كان نبيل عبد الوهاب أمام رحلة عودة شاقة، وكان حمل جثمان زميله يعني مزيدًا من الجهد والخطر، لكنه رفض أن يتركه وحمله معه في طريق العودة.

ويتذكر حافظ أن عبد الوهاب، عندما سُئل عن السبب، قال إنه تدرب مع زميله طوال عامين ولم يستطع تركه، كما لم يكن يريد، بحسب رواية حافظ، أن يبقى جثمان رفيقه في أيدي الجانب الإسرائيلي ليستخدم في الإعلان عن مقتل أحد أفراد القوة المصرية.

وبعد أشهر، عاد رجال الضفادع البشرية إلى إيلات في فبراير 1970، واستهدفت إحدى العمليات الناقلتين «بات يام» و«بيت شيفع»، وانتهت بإغراق الأولى وإصابة الثانية، لكن المواجهة لم تتوقف، فكل ضربة كانت تدفع الجانب الإسرائيلي إلى تعديل إجراءات التأمين، وكل تغيير كان يعيد رجال الاستطلاع إلى نقطة البداية: ماذا تغير، وأين أصبحت الثغرة الجديدة؟

وجاءت بعد ذلك عملية أخرى استهدفت منطقة الرصيف الحربي داخل إيلات، في فصل جديد من المواجهة التي دارت بين إجراءات التأمين الإسرائيلية ومحاولات الوصول المصرية.

ومن التفاصيل التي لا تزال حاضرة في ذاكرة حافظ الطريقة التي كانت تصل بها إشارة التنفيذ إلى الرجال في إحدى عمليات إيلات.. وكان الراديو جزءًا من الخطة.

يقول إن الاتفاق كان يقضي بمتابعة إذاعة «صوت العرب»، فإذا أذيعت أغنية «بين شطين وميه» كانت الإشارة تعني تنفيذ المهمة، أما «غاب القمر» فكانت تعني إلغاءها، وهى بالنسبة إلى آلاف المستمعين، لم تكن سوى أغنية تخرج من الراديو، أما الرجال الذين ينتظرون الإشارة فكان معناها مختلفًا تمامًا.

وعندما يتحدث حافظ عن عمل الضفادع البشرية، لا يبدأ بالسفينة أو اللغم، وإنما بما يسبق الوصول إليهما، حيث ساعات من السباحة والغوص في الظلام، ومعدات يحملها الغواص، وكمية محدودة من الأكسجين، واتجاه لا يحتمل الخطأ، مع احتمال اكتشاف القوة في أي لحظة.

ويستعيد إحدى مهام الاستطلاع التي تعرض خلالها لخطر الغرق، قبل أن يتمكن من الخروج من المياه بعد وصوله إلى عمق يقارب 30 مترًا.

وبقيت من تلك التجربة بوصلة وسترة نجاة، ظلتا شاهدتين على المهمة وعلى مرحلة كاملة من حياته العسكرية.

ففي هذا النوع من العمليات، لم يكن الخطر يبدأ عند مواجهة العدو، إذ يمكن لخلل في جهاز التنفس أو فقدان الاتجاه أو انفجار تحت المياه أن ينهي المهمة قبل الوصول إلى الهدف.

ولا تتوقف ذاكرة حافظ عند إيلات

فحين يستعيد حرب الاستنزاف، يعود أيضًا إلى عملية استهداف الحفار «كينتنج»، الذي اشترته إسرائيل لاستخدامه في أعمال التنقيب عن البترول، قبل استهدافه أثناء وجوده في أبيدجان بساحل العاج عام 1970، باعتبارها نموذجًا آخر للعمليات التي اعتمدت على السرية والخداع والوصول إلى الهدف بعيدًا عن جبهة القتال التقليدية.

وبعد أكثر من نصف قرن، لا يقيس حافظ حصيلة تلك السنوات بعدد السفن أو المواقع التي جرى استهدافها فقط، فبعد يونيو 1967، كانت هناك، بحسب رؤيته، معركة لاستعادة الثقة وإثبات قدرة القوات المصرية على المبادرة والوصول إلى أهداف داخل مناطق يعتقد العدو أنها بعيدة أو مؤمنة.

وهنا يفرق بين إغراق المدمرة الإسرائيلية «إيلات» في أكتوبر 1967، وبين عمليات الضفادع البشرية التي نُفذت لاحقًا داخل ميناء إيلات خلال حرب الاستنزاف.

الأولى كانت معركة بحرية مستقلة، أما الثانية فكانت سلسلة من عمليات القوات الخاصة البحرية داخل الميناء، لكن حكاية الحرب في عائلة وسام حافظ بدأت قبل أن يرتدي هو الزي العسكري.

فوالده العميد عباس حافظ شارك في حرب فلسطين عام 1948، ووقع في الأسر قبل أن يتمكن، بحسب رواية نجله، من الهرب والعودة إلى مصر.

وبعد أكثر من أربعة عقود، عاد سؤال قديم عن الأب إلى الابن.

كان ذلك عام 1992، حين ذهب وسام حافظ إلى الولايات المتحدة للمشاركة في مؤتمر يتعلق بعلوم البحار، والتقى هناك ضابطًا بحريًا إسرائيليًا سابقًا.

يروي حافظ أن الرجل سأله عن العميد عباس حافظ، وعندما عرف أنه ابنه، أراد أن يعرف كيف تمكن والده من الهرب من محبسه.

أخبره حافظ أن والده استخدم مفتاح الزنزانة في الفرار، وأنه ظل محتفظًا بالمفتاح بعد ذلك.

ويقول إن الضابط الإسرائيلي رد عليه بعبارة بقيت في ذاكرته: «أنتم أيها المصريون مخيفون، ولا أحد يتمكن من توقع ردود أفعالكم».

بعد أكثر من نصف قرن، لا يبدأ وسام حافظ حديثه عن تلك السنوات بأسماء السفن التي غرقت أو المواقع التي دُمرت وإنما يذكر أولًا أسماء الرجال إبراهيم الرفاعي، فوزي البرقوقي، نبيل عبد الوهاب، عمر عز الدين، ورفاقًا آخرين خرجوا إلى عمليات لم تكن العودة منها مضمونة.

وبقيت معه أيضًا أشياء أصغر من كل عناوين الحرب: بوصلة، وسترة نجاة، وأغنية في الراديو كان يمكن أن تعني أن المهمة بدأت.

ربما لهذا لا تبدو حرب الاستنزاف في ذاكرته مجرد السنوات التي سبقت أكتوبر، وإنما حياة كاملة عاشها جيل من الرجال بين عملية وأخرى.

وحين جاء السادس من أكتوبر 1973، كان كثير منهم يعرف بالفعل معنى أن يتحرك نحو الضفة الأخرى، أما حافظ، فبعد كل هذه السنوات، ما زال يذكر أولًا رفاقه حين يعود إلى الحرب.

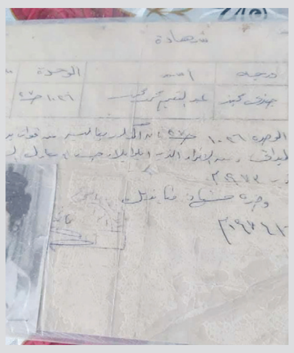

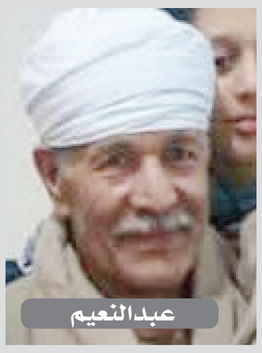
عبدالنعيم

«معركة النقطة 151».. عبد النعيم محمد يروى ذكريات العبور والمعارك فى أكتوبر

سهام محيي الدين

بطل أكتوبر: شاركنا فى اقتحام النقطة الحصينة واحتجزنا 18 من أفراد القوات الإسرائيلية

عبد النعيم محمد: دفنت زملائى شرق القناة.. وتفاصيل المعركة لا تزال حاضرة فى ذاكرتى

كان عبد النعيم محمد محمد يقف مع زملائه في منطقة حوض الضرس بالسويس، بالقرب من خط النار، عندما بدأت الضربة العسكرية في السادس من أكتوبر 1973، وأدرك الجنود أن اللحظة التي استعدوا لها قد حانت، فبدأوا في تجهيز القوارب لعبور قناة السويس.

ويتذكر عبد النعيم، ابن مركز الغنايم بمحافظة أسيوط، أن اللواء أحمد بدوي حضر لتحفيز الجنود قبل العبور، مرددًا كلمات ظلت عالقة في ذاكرته حتى اليوم: «إنتوا رجالة».

وبعد أكثر من نصف قرن على الحرب، لا تزال تفاصيل ذلك اليوم حاضرة في ذاكرة عبد النعيم، الذي كان زملاؤه ينادونه باسم «عبد الجبار»، بداية من الاستعداد للعبور، مرورًا بالاشتباكات التي خاضها ضمن قوات الجيش الثالث الميداني، وصولًا إلى زملائه الذين فقدهم خلال المعارك.

ويروي أنه تلقى تدريباته قبل الحرب في مناطق الملاح وغرب السويس، وتحديدًا في منطقة المنظار، قبل أن يجد نفسه في السادس من أكتوبر أمام اللحظة التي استعد لها طويلًا.

كان وقتها في منطقة حوض الضرس، ومع بدء العمليات جهز الجنود القوارب وبدأت رحلة العبور إلى الضفة الشرقية للقناة لتنفيذ المهام المكلفين بها.

وكانت مهمة الكتيبة اقتحام النقطة الحصينة 151 التابعة للقوات الإسرائيلية، والتي كانت مدعومة بعدد من الدبابات.

ويقول عبد النعيم إن الاشتباكات بدأت في اليوم الأول للحرب، قبل أن يلتحم هو وزملاؤه في اليوم التالي مباشرة مع القوات الإسرائيلية.

وكانت الدبابات الإسرائيلية تقصف القوات المصرية، فيما استهدفتها المدفعية المصرية، وشارك عبد النعيم وزملاؤه في الهجوم على الموقع، وسط اشتباكات سقط خلالها شهداء ومصابون من القوات المصرية.

ووفق روايته، نجحت القوات المصرية في السيطرة على النقطة واحتجاز 18 من أفراد القوات الإسرائيلية.

ويقول إن من بين المحتجزين أشخاصًا كانوا يتحدثون العربية، وإن القوات المصرية تعاملت معهم وفق التعليمات العسكرية، رغم ضراوة المعركة والخسائر التي تكبدها الجنود المصريون.

وبين تفاصيل القتال، بقي مشهد آخر حاضرًا بقوة في ذاكرة عبد النعيم، عندما شارك بعد انتهاء الاشتباكات في دفن عدد من زملائه الذين استشهدوا خلال المعركة.

ويتذكر من بينهم عبد الكريم من أسيوط وعبد السميع من سوهاج، ويقول إنهما دُفنا شرق القناة بالقرب من منطقة حوض الضرس.

ويشير إلى أن أعمال حفر جرت في المنطقة بعد ذلك، وكشفت، بحسب روايته، عن آثار لرفات شهداء.

ويتوقف عبد النعيم عند واقعة أخرى ظلت عالقة في ذاكرته، قائلًا إن الجانب الإسرائيلي أعلن وقتها عدم نجاح القوات المصرية في الاستيلاء على النقطة 151، بينما يؤكد أن القوات المصرية نجحت في السيطرة عليها وتنفيذ المهمة.

ويقول إن صحفيين من الاتحاد السوفيتي وعدد من الدول الأوروبية زاروا المنطقة لاحقًا، وشاهدوا ما جرى على الأرض.

ولم تكن النقطة 151 نهاية مشاركته في القتال، إذ واصلت القوات تقدمها إلى مناطق أخرى شرق القناة، وخاضت اشتباكات جديدة مع القوات الإسرائيلية.

مرت أكثر من خمسة عقود، لكن ذاكرة «عبد الجبار» لا تزال تحتفظ بتفاصيل ذلك اليوم: القوارب التي استعد بها للعبور، والاشتباكات حول النقطة 151، وزملائه الذين شارك في دفنهم شرق القناة بعد انتهاء المعركة.

مباراة في يوم الحرب

كرة القدم في مشهد الخداع قبل معركة أكتوبر

المحلة والطيران لعبا مع بدء العمليات.. والجماهير هتفت «طيران»

الدورى استمر حتى 6 أكتوبر.. والصحف تابعت شحاتة وهيديكوتى قبل ساعات من المعركة

آمنة مجدي

في السادس من أكتوبر 1973، كان الدوري المصري مستمرًا، والصحف تتابع أخبار الأندية واللاعبين والمدربين كالمعتاد، وعلى ملعب الترسانة كان غزل المحلة والطيران يستعدان لمباراة ضمن الجولة الخامسة، في الوقت الذي كانت فيه مصر على موعد مع الحرب.

عند نحو الثانية ظهرًا بدأت العمليات العسكرية بالضربة الجوية والتمهيد النيراني، بينما كانت مباراة المحلة والطيران تُقام في التوقيت نفسه تقريبًا، من دون أن يعرف اللاعبون في بدايتها ما يجري على الجبهة

وكان الدوري لموسم 1973-1974 قد انطلق في سبتمبر بمشاركة 18 فريقًا، واستمرت مبارياته خلال الأسابيع السابقة للحرب، كما حافظت كرة القدم على حضورها المعتاد في الصحف.

ووفقًا لما أورده الكاتب والناقد الرياضي ياسر أيوب عن تلك الفترة، كانت التغطية الرياضية جزءًا من صورة الحياة الطبيعية التي استمرت في مصر قبل الحرب، بينما جرت الاستعدادات العسكرية بعيدًا عن الأنظار.

تابعت الصحف وقتها أخبار حسن شحاتة بعد عودته إلى الزمالك قادمًا من الكويت، والمدرب المجري ناندور هيديكوتي مع الأهلي، إلى جانب نتائج الدوري وأخبار الفرق واللاعبين.

واستمرار الدوري حتى السادس من أكتوبر كان واحدًا من تفاصيل المشهد العام الذي سبق الحرب، في وقت نجحت فيه خطة الخداع الاستراتيجي في إخفاء موعد الهجوم لكن الصورة تغيرت داخل ملعب الترسانة مع وصول أخبار الجبهة إلى المدرجات.

ويروي حنفي هليل، لاعب غزل المحلة وقتها، أن اللاعبين فوجئوا خلال المباراة بجماهير فريقهم تهتف «طيران.. طيران»

في البداية، لم يفهم لاعبو المحلة سبب هتاف جمهورهم باسم المنافس، قبل أن يعرفوا أن الهتاف لم يكن لفريق الطيران، وإنما للطيران المصري الذي شارك في الضربة الجوية.

وبين شوطي المباراة، وصلت أخبار الحرب إلى اللاعبين بصورة أوضح، وعرفوا أن القوات المصرية بدأت عملياتها على الجبهة.

وتختلف الروايات المنشورة بشأن ما حدث للمباراة بعد ذلك، فبينما تشير روايات إلى استكمالها وانتهائها بالتعادل السلبي، قال حنفي هليل إن الحكم أوقف اللقاء بعد دقائق من بداية الشوط الثاني

وفي الوقت نفسه، لم تُلعب مباراة الإسماعيلي والمصري التي كانت مقررة ضمن الجولة ذاتها، قبل أن يتوقف النشاط الكروي مع تطورات الحرب.

لم تدخل مباراة غزل المحلة والطيران تاريخ الكرة المصرية بهدف أو بطولة، وإنما بسبب توقيتها

ففي ملعب الترسانة، بدأ .الجمهور يومه لمتابعة مباراة في الدوري، وبعد قليل كان يهتف للطيران المصري، بينما تصل أخبار الحرب إلى اللاعبين في الملعب

كانت الكرة لا تزال في الملعب عندما عرف الجميع أن الحرب بدأت.

الأندية فتحت أبوابها للجبهة

الآلاف يتقدمون للتبرع بالدم في الأهلي.. و«الشمس» يجهز الإسعاف ومستشفى لاستقبال المصابين

مصطفى الصبيحي

توقفت المباريات مع اندلاع حرب أكتوبر، لكن أبواب عدد من الأندية المصرية ظلت مفتوحة، هذه المرة لأدوار بعيدة عن المنافسات والبطولات.

داخل الأهلي، جاء التبرع بالدم وجمع المساهمات، وفي الشمس جرى تجهيز الإسعاف والدفاع المدني، بينما أعد نادي الجزيرة أماكن لاستقبال المصابين، وشارك أعضاء بأندية أخرى في أعمال تطوعية فرضتها ظروف الحرب.

وتشير روايات منشورة عن تاريخ الأهلي إلى تقدم نحو 8 آلاف عضو للتبرع بالدم خلال 24 ساعة من فتح الباب أمامهم.

وبعد أيام من اندلاع الحرب، عقد مجلس إدارة الأهلي اجتماعًا في 14 أكتوبر 1973، واتخذ مجموعة من القرارات للمشاركة في المجهود الحربي، شملت جمع مساهمات مالية من الأعضاء والمدربين والرياضيين والعاملين، إلى جانب تشكيل لجنة للإشراف على التطوع في الدفاع المدني.

وحدد المجلس قيمة المساهمات بحسب الفئات، بواقع جنيه من العضو العامل أو المنتسب، و50 قرشًا من گالعضو الجامعي، و25 قرشًا من الرياضي بالدرجة الأولى، وجنيه من المدرب

أما في الإسماعيلية، فكانت هناك قصة بدأت قبل حرب أكتوبر بسنوات.

بعد حرب يونيو 1967، خرج فريق الإسماعيلي في سلسلة من الجولات خارج مصر، وخاض مباريات خصص عائداتها لدعم المجهود الحربي.

وتشير الروايات المنشورة عن تلك الجولات إلى أن الفريق خاض 20 مباراة، فيما قدرت حصيلتها بنحو 70 ألف جنيه إسترليني وجهت للمجهود الحربي.

ومع اندلاع حرب أكتوبر، اتخذت المساندة داخل نادي الشمس شكلًا مختلفًا

شُكلت فرقة للدفاع المدني تدربت على الإسعاف ومكافحة الحرائق ومراقبة الغارات والإنقاذ، كما جرى تجهيز أربعة مراكز لإسعاف الطوارئ داخل النادي.

وشملت الاستعدادات مستشفى يضم 50 سريرًا وغرفة للعمليات الجراحية، إلى جانب دار للنقاهة تضم 50 سريرًا آخر.

وفي نادي الجزيرة، جرى تجهيز وحدات خلع الملابس الملحقة بحمام السباحة لاستقبال المصابين، والاستعانة بطبيبات وصيدلانيات من عضوات النادي للمساعدة في حالات الطوارئ.

كما استعد فريق الرماية بالنادي للمشاركة في حال تعرض المنطقة لإنزال جوي

وامتدت التحركات إلى نادي هليوبوليس، حيث شملت التبرع بالدم والتطوع في الدفاع الشعبي، إلى جانب مشاركة فتيات من فرق الكشافة في تقديم الخدمة داخل المستشفيات.

ولم تكن هذه التحركات مقصورة على عدد محدود من أندية القاهرة والإسماعيلية، إذ تشير المصادر التي وثقت صور المساندة المدنية خلال الحرب إلى مشاركة عشرات الأندية في المحافظات، مع توجيه جانب من منشآتها وأنشطتها لتلبية احتياجات فرضتها المعركة.

غابت المنافسات عن الملاعب، لكن مقار الأندية لم تخل من الحركة، بين متبرعين بالدم ومتطوعين في الدفاع المدني، وأماكن جرى تجهيزها للإسعاف واستقبال المصابين، توقفت المباريات، وتغيرت مهمة الأندية.

من ملعب الزمالك إلى جبهة القتال.. فكرى صالح يروى لـ«النهار» ذكريات العبور

حارس الزمالك السابق: خرجت من المباراة إلى وحدتى العسكرية.. وهتاف «اللّٰه أكبر» لحظة لا أنساها

ياسمين عبد الحميد

أنهى فكري صالح مباراته مع الزمالك وغادر الملعب، لكن وجهته التالية لم تكن تدريبًا أو مباراة أخرى، فقد جاءت سيارة عسكرية لنقله إلى وحدته قبل أيام من اندلاع حرب السادس من أكتوبر 1973.

كان حارس مرمى الزمالك وقتها ضابطًا بالقوات المسلحة، وشارك ضمن قوات الصاعقة في الحرب، ليعيش خلال أيام قليلة انتقالًا استثنائيًا من ملاعب كرة القدم إلى جبهة القتال.

وبعد 53 عامًا، لا تزال مشاهد بعينها حاضرة في ذاكرته، من هتاف الجنود «الله أكبر» مع بدء العمليات، إلى الساتر الترابي والسلالم التي استخدمت في العبور، ومهمة أخرى يتذكر فيها الدبابات الإسرائيلية وكلاب الحراسة ومحاولة الالتفاف حول قوة للعدو.

في حواره مع «النهار»، يعود فكري صالح إلى تلك الأيام، ويروي جانبًا من مشاركته في العبور، ويتحدث عن الخداع الاستراتيجي، قبل أن يستعيد خمس قيم يقول إنه خرج بها من الحرب وحملها معه إلى عالم كرة القدم تحت عنوان واحد هو «روح أكتوبر».

في البداية، بعد 53 عامًا على الحرب، كيف تستقبل ذكرى انتصارات أكتوبر؟

أبدأ بالترحم على القائد العام للقوات المسلحة، وكل القيادات التي شاركت في هذه الحرب المجيدة، وكل من ساهم في تحقيق هذا الانتصار العظيم.

كنت لاعبًا في الزمالك وفي الوقت نفسه ضابطًا بالقوات المسلحة.. كيف انتقلت من الملعب إلى وحدتك قبل الحرب؟

كنت واحدًا من ثلاثة لاعبين عسكريين، وكانت لدينا مباراة بين الزمالك والطيران قبل الحرب بأيام، وبعد انتهاء المباراة في الاستاد جاءت سيارة عسكرية ونقلتنا إلى وحداتنا.

وبمجرد صدور إشارة البدء، هتف الجنود من دون أي تلقين «الله أكبر»، وكانت هذه الصيحة من اللحظات التي زلزلت الدنيا، ولا تزال حاضرة في ذاكرتي

ومـاذا تتذكر من مشاركتك مع قـوات الصاعقة في العبور؟

كنت ضمن قوات الصاعقة وشاركنا في العبور، وكان الساتر الترابي أحد التحديات أمام القوات، ووصل ارتفاعه في المنطقة التي كنا فيها إلى نحو 18 مترًا.

وكان علينا تجهيز سلالم وتثبيتها في الأرض حتى نتمكن من الصعود والعبور

بعيدًا عن لحظة العبور.. ما المهمة التي لا تزال عالقة في ذاكرتك؟

كانت هناك مهمة أخرى خلال الحرب، حيث تمركزت قوة إسرائيلية في منطقة مليئة بالأشجار، وكانت مهمتنا تقوم على الالتفاف حولها

وكان الجنود الإسرائيليون يبيتون داخل الدبابات ويستخدمون الكلاب للحراسة والتنبيه عند اقتراب أي شخص، ولذلك كانت المهمة تتطلب دقة شديدة في التحرك والتنفيذ، ولا تزال من التجارب التي لا أنساها

من واقع تجربتك على الجبهة.. ما الذي صنع الفارق في أكتوبر؟

كان التخطيط والخداع الاستراتيجي من أهم عوامل الانتصار، ولم يقتصر الخداع على الجانب العسكري، وإنما امتد إلى جوانب مختلفة داخل الدولة، ووصل حتى إلى كرة القدم وموسم الحج، بهدف إخفاء الاستعداد للحرب وتوقيتها.

ورغم التحديات في الإمكانات والتسليح، كانت هناك إرادة وتخطيط وإيمان بالقدرة على تحقيق النصر.

بعد الحرب واصلت مسيرتك في كرة القدم.. ماذا أخذت معك من أكتوبر إلى الملاعب؟

أخذت معي خمس قيم أعتبرها من «روح أكتوبر»، وهي التحدي والإصرار والعزيمة والالتزام وحسن التوكل على الله.

وهذه القيم لم تكن موجودة في الحرب فقط، ورأيتها بعد ذلك في شخصيات كثيرة، ومن بينهم الكابتن محمود الجوهري، الذي كان ضابط إشارة.

«روح أكتوبر» ليست مرتبطة بالحرب وحدها، وإنما يمكن أن تصنع النجاح في أي مجال يعمل فيه الإنسان.

رياضيون على الجبهة

الجوهري فى «الإشارة» وبكر فى الاستطلاع.. وقابيل يقود الفرقة الرابعة المدرعة

إسلام عبدالتواب

عرف الجمهور محمود الجوهري مدربًا قاد منتخب مصر إلى كأس العالم، ومحمود بكر بصوته على ميكروفون التعليق، وسمير زاهر رئيسًا لاتحاد الكرة، لكن لهذه الأسماء وغيرها فصل آخر في سيرتها، كتبته سنوات الخدمة العسكرية وحرب أكتوبر.

لم تكن تجارب الرياضيين واحدة، فمنهم من كانت العسكرية مسيرته الأساسية، ومنهم من جمع بينها وبين الرياضة، فيما امتدت خدمة آخرين من حرب الاستنزاف إلى أكتوبر، وتوزعت أدوارهم بين الإشارة والاستطلاع والصاعقة والقوات المدرعة

محمود الجوهري.. «الجنرال» في سلاح الإشارة

قبل سنوات من قيادة منتخب مصر إلى كأس العالم 1990، كان محمود الجوهري ضابطًا بالقوات المسلحة.

شارك الجوهري في حرب أكتوبر برتبة مقدم في سلاح الإشارة، واستمر في مسيرته العسكرية حتى أنهى خدمته برتبة عميد، قبل أن يصنع واحدًا من أبرز المشاوير التدريبية في تاريخ الكرة المصرية.

محمود بكر.. من الاستطلاع إلى ميكروفون التعليق

ارتبط محمود بكر في ذاكرة أجيال من جماهير الكرة بصوته وتعليقاته، لكن نجم النادي الأوليمبي السابق قضى قبل ذلك سنوات في القوات المسلحة.

التحق بالخدمة عقب حرب يونيو 1967، وشارك في حرب أكتوبر برتبة نقيب ضمن قوات الاستطلاع بالمشاة، قبل أن يعود إلى المجال الرياضي ويصبح لاحقًا أحد أشهر المعلقين في الكرة المصرية.

محمد

عبدالعزيز قابيل.. لاعب الزمالك الذي قاد الفرقة الرابعة المدرعة

تختلف تجربة محمد عبدالعزيز قابيل عن كثير من الأسماء في هذه القائمة، فالعسكرية لم تكن محطة فرضتها الحرب، وإنما كانت مسيرته الأساسية بعد تجربته لاعبًا لكرة القدم.

لعب قابيل للزمالك في خمسينيات القرن الماضي، وخلال حرب أكتوبر تولى قيادة الفرقة الرابعة المدرعة، قبل أن يعود لاحقًا إلى المجال الرياضي ويتولى مناصب إدارية في الزمالك واتحاد الكرة.

حمادة إمام.. نجم الزمالك والضابط

جمع حمادة إمام بين كرة القدم والحياة العسكرية، فتخرج في الكلية الحربية وعمل ضابطًا بالقوات المسلحة، بالتوازي مع مسيرته التي جعلته واحدًا من أبرز نجوم الزمالك ومنتخب مصر

وشارك إمام في حرب أكتوبر، قبل أن يواصل بعد ذلك حضوره في كرة القدم، ثم ينتقل إلى العمل الإداري والإعلامي.

فكري صالح.. حارس الزمالك مع الصاعقة

كان فكري صالح يجمع بين حراسة مرمى الزمالك وخدمته ضابطًا بالقوات المسلحة عندما جاءت حرب أكتوبر.

شارك ضمن قوات الصاعقة وكان من المشاركين في العبور، قبل أن يعود إلى كرة القدم ويصنع لاحقًا مسيرة طويلة في تدريب حراس المرمى.

سمير زاهر.. من الأهلي إلى سنوات الخدمة

قبل أن يصبح أحد أبرز رؤساء اتحاد الكرة، كان سمير زاهر لاعبًا في الأهلي، ثم جاءت سنوات الخدمة العسكرية.

التحق بالقوات المسلحة عقب حرب يونيو 1967، وامتدت خدمته خلال حرب الاستنزاف وصولًا إلى حرب أكتوبر، قبل أن يعود إلى المجال الرياضي ويتجه لاحقًا إلى الإدارة.

هاني سرور.. من مرمى الاتحاد إلى العبور

قبل العبور بنحو خمسة أيام، تلقى هاني سرور، حارس مرمى الاتحاد السكندري، استدعاء للالتحاق بوحدته العسكرية.

شارك سرور في حرب أكتوبر وكان من المشاركين في العبور، قبل أن يعود بعد الحرب إلى حياته الرياضية.

صبري سراج.. ذراع فقدها قبل الحرب

لم ينتظر أثر الحرب صبري سراج حتى السادس من أكتوبر كان لاعب كرة السلة بنادي الزمالك ضابطًا بالقوات المسلحة، وفي أثناء تدريب عسكري على اقتحام نقطة كبريت قبل اندلاع الحرب، تعرض لإصابة أدت إلى فقد ذراعه.

ورفض سراج إنهاء خدمته بعد الإصابة، وانتقل إلى جهاز الرياضة العسكري، ومع اندلاع الحرب ظل قريبًا من زملائه المصابين، قبل أن يواصل لاحقًا مسيرته الرياضية والإدارية ويتولى منصب نائب رئيس نادي الزمالك.

عبده أبو حسين.. لاعب المصري الذي لم يعد من الجبهة

بينما عاد آخرون بعد الحرب إلى الرياضة، لم تكن لعبده أبو حسين الرحلة نفسها.

شارك.

من ذكريات دورى النصر

الأهلى فى الصدارة والزمالك يحصد «دورى أكتوبر»

محمد الحاوي

في السادس من أكتوبر 1973، كان لاعبو غزل المحلة والطيران يخوضون مباراة في الدوري على ملعب الترسانة، بينما كانت القوات المصرية قد بدأت عبور قناة السويس,

المباراة التي جاءت ضمن الجولة الخامسة انتهت بالتعادل دون أهداف، لكن أخبار الحرب بدأت تصل إلى المدرجات وتغير معها المشهد داخل الملعب، إذ تتحدث شهادات لاحقة عن ذلك اليوم عن هتافات خرجت لتحية سلاح الطيران المصري.

لم يكن أحد وقتها يعرف أن الجولة الخامسة ستكون الأخيرة في موسم الدوري كان الأهلي في الصدارة برصيد 8 نقاط، وخلفه الزمالك برصيد 7 نقاط، متساويًا في الرصيد مع عدد من الفرق، فيما كانت المنافسة لا تزال في أسابيعها الأولى في اليوم التالي لاندلاع الحرب، تقرر تأجيل الدوري لمدة أسبوعين، لكن المسابقة لم تعد بعد انتهاء المهلة، فقد فرضت ظروف الحرب عدم إكمال المسابقة.

بعد أقل من خمسة أشهر على الحرب..

أمم أفريقيا تعيد الكرة الدولية إلى ملاعب مصر

أنس عبدالغني

لم تمض خمسة أشهر على اندلاع حرب أكتوبر، حتى كانت مدرجات استاد القاهرة تستقبل من جديد بطولة كروية كبرى، ففي الأول من مارس 1974 انطلقت كأس الأمم الأفريقية في مصر بمشاركة ثمانية منتخبات، وتوزعت مبارياتها بين القاهرة والإسكندرية والمحلة الكبرى ودمنهور.

بالنسبة للمنتخب المصري، بدأت البطولة أمام أوغندا على استاد القاهرة، ولم يحتج علي أبو جريشة سوى ست دقائق لافتتاح التسجيل، قبل أن تدرك أوغندا التعادل، ثم يأتي أسامة خليل بهدف الفوز في الشوط الثاني، لتنتهي البداية المصرية بانتصار 2-1.

ثلاثة أيام فقط، وعادت مصر إلى الملعب لمواجهة زامبيا، وهذه المرة جاء الفوز بثلاثة أهداف مقابل هدف، حملت توقيع جمال عبدالعظيم وطه بصري وعلي أبو جريشة.

وبهدفين في شباك ساحل العاج، أنهى المنتخب دور المجموعات بثلاثة انتصارات متتالية، وتصدر مجموعته بالعلامة الكاملة، ليصبح على بعد مباراة واحدة من نهائي البطولة.

في التاسع من مارس، امتلأت مدرجات استاد القاهرة بنحو 50 ألف متفرج لمتابعة مواجهة مصر وزائير في نصف النهائي.

وبدت المباراة في طريقها إلى أصحاب الأرض، بعدما تقدمت مصر بهدف عكسي سجله إيلونجا موييو في مرماه، ثم أضاف علي أبو جريشة الهدف الثاني

لبتقدم منتخبنا بهدفين ويقترب من الوصول إلى النهائي لكن المباراة أخذت طريقًا آخر في الشوط الثاني

عادت زائير بثلاثة أهداف متتالية، وقلبت النتيجة إلى 3-2، ليتوقف مشوار مصر نحو اللقب وتتحول وجهتها إلى مباراة المركز الثالث أمام الكونغو.

لم يترك المنتخب فرصة لتكرار سيناريو نصف النهائي، وافتتح مصطفى عبده التسجيل، وأضاف حسن شحاتة هدفين، فيما أحرز علي أبو جريشة الهدف الرابع، لتنتهي المباراة برباعية نظيفة وتحصد مصر المركز الثالث.

النهار
ملف خاص
العدد: 964
7 أكتوبر 2026 م

www.alnaharegypt.com

الكاميرا سبقت العبور بـ4 سنوات..

محمد عبد السميع لـ«النهار»: أنا أول من صور على جبهة القتال

طارق الشناوى: لا يوجد عمل سينمائى أو درامى يتضمن مشاهد حقيقية من حرب أكتوبر

أحمد فرحات

قبل أربع سنوات من حرب أكتوبر، كانت الكاميرا حاضرة على جبهة القتال، حيث بدأ المصور السينمائي محمد عبد السميع توثيق أحداث حرب الاستنزاف منذ عام 1969، واستمر في التصوير حتى انتصارات أكتوبر، لتبقى عدسته شاهدة على مرحلة سبقت العبور وواكبت أجواء الحرب.

وقال عبد السميع، في تصريحات خاصة لـ«النهار»، إنه كان أول مصور سينمائي يخرج إلى جبهة القتال لتوثيق أحداث الحرب عام 1969، مؤكدًا أنه استمر في مهمته حتى انتصارات أكتوبر.

وأوضح أنه لم يصور حرب أكتوبر نفسها، خلافًا لما يتردد، مشيرًا إلى أن القوات المسلحة لم تسمح للمصورين بالتصوير خلال أيام الحرب، وإنما أتاحت لهم ذلك بعد انتهائها. وشدد على أن أحدًا لم يكن يمتلك معلومات مسبقة عن موعد اندلاع الحرب.

لكن الصور التي التقطتها الكاميرات في الميدان لم تكن هي ذاتها التي ظهرت لاحقًا في الأفلام والمسلسلات التي تناولت حرب أكتوبر، بحسب الناقد طارق الشناوي.

وقال الشناوي لـ«النهار» إنه لا يوجد عمل سينمائي أو درامي تناول حرب أكتوبر وضم مشاهد حقيقية مصورة من الحرب نفسها، موضحًا أن مشاهد المعارك التي ظهرت على الشاشة جرى تنفيذها خصيصًا داخل الأعمال الفنية، ولم تكن تسجيلات أصلية للقتال.

وبين شهادة مصور كان حاضرًا بالكاميرا على الجبهة منذ حرب الاستنزاف، ورؤية ناقد يؤكد غياب اللقطات الحقيقية للعبور عن الأعمال الفنية، تبرز زاوية أخرى في ذاكرة أكتوبر، تتعلق بالصورة التي سجلتها الكاميرات في الميدان، مقابل الصورة التي أعادت السينما والدراما تشكيلها لاحقًا على الشاشة.

بعد «الممر» و«السرب»..

هل لا يزال الجمهور شغوفًا بأفلام حرب أكتوبر؟

عزة عبد الحميد

مع تزامن احتفالات ذكرى انتصار حرب أكتوبر، واستعادة الأعمال السينمائية والتليفزيونية التي تناولت الحرب على مدار أكثر من خمسين عامًا، يطرح تراجع هذه النوعية من الأفلام سؤالًا حول مدى استمرار اهتمام الجمهور بمشاهدة أعمال جديدة عن انتصارات أكتوبر.

وقدمت السينما المصرية على مدار السنوات مجموعة من الأفلام التي تناولت الحرب، من بينها «الرصاصة لا تزال في جيبي» و«العمر لحظة» و«حتى آخر العمر»، وهي أعمال ارتبطت بذاكرة أجيال كاملة، ولم تكتفِ بتناول المعارك، وإنما ركزت أيضًا على قصص الجنود ومشاعرهم وحياتهم قبل الحرب وبعدها.

ومع تراجع هذا النوع من الأفلام لفترات، عاد إلى الواجهة من خلال «الممر»، الذي قدم معالجة حديثة للسينما الحربية، وجمع بين مشاهد المعارك والأكشن والجانب الإنساني للشخصيات، محققًا إيرادات قاربت 75 مليون جنيه، ثم تبعه «السرب» الذي حقق نحو 50 مليون جنيه، ليؤكدا قدرة هذه النوعية على جذب الجمهور.

ولم يعد شباك التذاكر وحده مقياسًا لمدى اهتمام الجمهور بهذه الأعمال، في ظل انتشار منصات المشاهدة الرقمية، التي أعادت أفلامًا مثل «الممر» و«السرب» إلى الواجهة خلال احتفالات أكتوبر، ووصلت بها إلى جمهور جديد.

وتشير هذه المؤشرات إلى أن الاهتمام بأفلام الحرب لم يختفِ، وإنما أصبح مرتبطًا بدرجة كبيرة بطريقة تقديمها وقدرتها على طرح قصص وشخصيات جديدة، وهو ما يؤكد أن الجمهور لا يزال لديه شغف بمشاهدة أعمال مختلفة عن حرب أكتوبر، إذا جاءت بمعالجة معاصرة قادرة على جذبه.

أجيال أكتوبر المجهولة..

لماذا تغيب بطولات النصر عن الدراما المصرية؟

عبير عبد المجيد

رغم مرور أكثر من نصف قرن على نصر أكتوبر، لا تزال قصص كثيرة من تلك المرحلة بعيدة عن الدراما المصرية، رغم ثراء الذاكرة الوطنية بشخصيات وبطولات يمكن تقديمها للأجيال الجديدة، واستعادة تفاصيل مرحلة شكّلت واحدة من أهم محطات التاريخ المصري الحديث.

ويأتي في مقدمة هذه القصص «رأفت الهجان»، الاسم الدرامي المرتبط بقصة رفعت علي سليمان الجمال، الذي عاش سنوات داخل إسرائيل في مهمة استخباراتية محفوفة بالمخاطر، فيما تمثل قصة أشرف مروان مسارًا مختلفًا في العمل الوطني، بعدما ارتبط اسمه بنقل معلومات استراتيجية قبل حرب أكتوبر.

وقال الناقد الفني أحمد سعد الدين إن أحد أسباب غياب هذه الأعمال يرتبط بطبيعة الموضوعات نفسها، إذ لا تسمح المخابرات العامة بالكشف عن تفاصيل بعض الملفات إلا بعد فترات زمنية، حفاظًا على السرية ودقة المعلومات. ويرى ضرورة تقديم عمل وطني واحد على الأقل كل خمس سنوات يستعيد بطولات أكتوبر ويقدم أبطالها للأجيال الجديدة.

وأشار إلى أن توقف قطاع الإنتاج في اتحاد الإذاعة والتليفزيون أثر في استمرار هذا النوع من الدراما، لافتًا إلى تجارب حديثة مثل «الممر» و«الاختيار»، التي قدمت نماذج مختلفة للبطولة المصرية.

من جانبه، يرى الناقد الفني محمود قاسم أن غياب هذه الأعمال يمثل إشكالية حقيقية، موضحًا أن جهاز المخابرات يظل طرفًا أساسيًا في تحديد ما يمكن الكشف عنه وتقديمه دراميًا. واستعاد تجربة كتاب تعاملوا مع هذه الملفات، ومن بينهم إبراهيم مسعود وصلاح مرسي، مشيرًا إلى امتلاك الأخير حسًا دراميًا خاصًا ساعده على تحويل المواد الوطنية والاستخباراتية إلى أعمال مؤثرة.

أما الناقدة الفنية ماجدة موريس، فترى أن المسألة لا تتعلق بالمعلومات وحدها، وإنما تمتد إلى طبيعة التفكير الدرامي والإنتاج الوطني، مؤكدة الحاجة إلى رؤية جديدة تعيد قراءة التاريخ وتقديمه بصورة تناسب الأجيال الحالية.

ومع مرور السنوات، تظل قصص التهجير والاستنزاف والعمل خلف خطوط العدو، إلى جانب حكايات الجنود والأبطال، مساحات درامية واسعة يمكن أن تفتح الطريق أمام أعمال جديدة تعيد تقديم أكتوبر من زوايا مختلفة، وتحافظ على حضوره في الذاكرة الوطنية.

شهيرة لـ«النهار»: محمود ياسين فنان عاش أدوار الجنود فى أفلام أكتوبر

أسماء الدسوقي

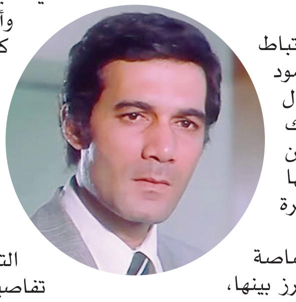

كشفت الفنانة شهيرة عن ارتباط زوجها الفنان الراحل محمود ياسين بأفلام الحرب والأعمال الوطنية، مؤكدة أنه شارك في نحو 8 أفلام تنوعت بين الحربية والوطنية، لكن 3 منها ظلت الأكثر حضورًا في ذاكرة الجمهور.

وأوضحت أن فيلم «الرصاصة لا تزال في جيبي» كان الأبرز بينها، لكونه قدم أجواء أرض المعركة، بينما تناولت الأفلام الأخرى فترة الحرب من منظور اجتماعي وإنساني، فلم تقتصر على المعارك، وإنما رصدت آثار الحرب وانعكاساتها على البيوت وتفاصيل الحياة اليومية.

وأكدت شهيرة أن محمود ياسين كان يرى أن دوره كفنان يفرض عليه المشاركة في تقديم هذه الأعمال، وكان مؤمنًا بأنها ستظل حاضرة مع الأجيال، لافتة إلى أنه كان يعيش شخصية الجندي بصورة حقيقية، خاصة أن معظم الأفلام صُورت في مواقع شهدت المعارك، وكان يقيم في مواقع التصوير ويعيش أجواء الشخصية بكل تفاصيلها.

وتابعت أن ذكرى نصر أكتوبر تتجدد كل عام، وتحمل معها مشاعر الاعتزاز والفخر، وتعيد إلى الذاكرة الأعمال التي ارتبطت بهذه المرحلة.

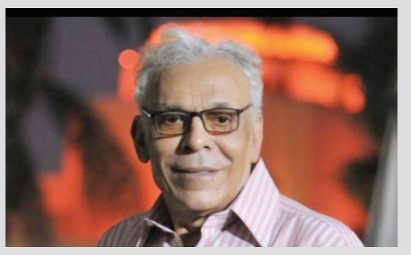

قبل سنوات من الفن.. حسن العدل يروى مشاركته فى حرب أكتوبر وإصابته على الجبهة

بسمة رمضان

قبل أن يعرفه الجمهور على الشاشة وخشبة المسرح، كان الفنان حسن العدل أحد المشاركين في حرب أكتوبر، حيث خدم ضمن القوات المسلحة وشارك في العبور والقتال على الضفة الشرقية، قبل أن تنتهي إحدى المواجهات بإصابته ونقله للعلاج.

وقال العدل إنه جُند في الأول من فبراير 1972، والتحق بسلاح المدفعية، وتلقى تدريبات على استخدام الصواريخ المضادة للدبابات، قبل أن ينتقل إلى إحدى الوحدات التي تستخدم هذا النوع من السلاح، واستعاد الأيام السابقة للحرب، موضحًا أن القوات كانت تتحرك بين مواقعها والتدريبات في إطار إجراءات هدفت إلى عدم كشف الاستعداد للقتال، بينما كان الجنود يظهرون في بعض الأوقات وهم يمارسون أنشطة اعتيادية

وفي السادس من أكتوبر، بدأت بالنسبة إليه لحظات الحرب الفعلية، قبل أن يأتي دوره في العبور إلى الضفة الشرقية، واصفًا المشهد بأنه كان أشبه بلوحة تتحرك أمامه وسط أصوات التكبير وتقدم القوات المصرية

واستمرت مشاركة العدل في القتال حتى 16 أكتوبر، حين تعرضت العربة التي كان يستقلها لهجوم أدى، بحسب روايته، إلى تدميرها وقذفه خارجها وأصيب العدل بجروح استدعت نقله بين عدة مستشفيات، وقضى أربعة أشهر يتلقى العلاج، قبل أن يعود مرة أخرى إلى وحدته في منطقة القناة

وبعد سنوات طويلة من الحرب ودخوله عالم الفن، بقيت لحظة العبور حاضرة في ذاكرته، واصفًا ما عاشه بأنها تجربة لا يمكن نسيانها.

ياسر على ماهر يستعيد لـ«النهار»: فرحة المصريين بأخبار أكتوبر

لينا غالي

بين ذكريات عاشها الفنان ياسر علي ماهر في الأيام الأولى لحرب أكتوبر، ورسالة توجهها الفنانة إلهام شاهين للمصريين بعد أكثر من نصف قرن، بقي السادس من أكتوبر حاضرًا في ذاكرة نجوم الفن، بما حمله من لحظات ترقب وعدم تصديق في البداية، قبل أن تتحول المشاعر مع توالي الأخبار القادمة من الجبهة

وقال ياسر علي ماهر لـ«النهار» إن بداية الحرب قوبلت، وفق ما يتذكره، بحالة من عدم التصديق لدى كثيرين ممن كانوا حوله، في ظل بقاء ذكريات نكسة 1967 حاضرة في الأذهان

وأضاف أن المشهد بدأ يتغير مع توالي البيانات الرسمية للقوات المسلحة عن تطورات القتال، موضحًا أن الفرحة بدأت تظهر في شوارع القاهرة مع وصول أخبار ما تحقق على الجبهة، واستعاد ماهر مشهدًا ظل حاضرًا في ذاكرته، تمثل في متابعة ما أُعلن عن أعداد الأسرى ورؤيتهم عبر شاشة التليفزيون، معتبرًا أن تلك اللحظات ساهمت في تحول مشاعر القلق وعدم التصديق إلى الفرحة.

الحرب لم تُحسم بعد.. بليغ حمدى عرض تحمل تكلفة أغانى أكتوبر من جيبه

محمد فوزي

كانت حرب أكتوبر لا تزال في ساعاتها الأولى عندما تحرك بليغ حمدي إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون، فلم ينتظر الموسيقار انتهاء المعارك ليقدم أغنية عنها، وقرر أن يبدأ العمل بينما الأخبار القادمة من الجبهة تتغير من ساعة إلى أخرى

وبحسب شهادة هيثم حمدي، ابن شقيق بليغ، توجه عمه إلى الإذاعة من تلقاء نفسه يوم السادس من أكتوبر 1973، وأصر على الدخول والعمل، قبل أن يواجه عقبة أخرى تتعلق بعدم وجود ميزانية لإنتاج أغنيات جديدة في ظروف الحرب، ولم يتراجع بليغ، وأبدى استعداده لتحمل تكاليف الإنتاج من ماله الخاص حتى يبدأ التسجيل

وتتقاطع رواية هيثم مع شهادة الشاعر مصطفى الضمرانى، الذي كان موجودًا في ماسبيرو وقتها، وروى أن بليغ تحرك إلى المبنى بعدما عرف بنجاح العبور، واتصل بالشاعر عبد الرحيم منصور وطلب منه الحضور وكان توقيت صناعة الأغنية استثنائيًا، فالحرب نفسها لم تكن قد حُسمت بعد، وهو ما تكشفه كلمات «بسم الله»، التي حملت دعاءً بأن تكتمل النصرة، في تعبير مباشر عن اللحظة التي كُتبت فيها بينما العمليات العسكرية لا تزال مستمرة.

وفي تلك الساعات، كان عبد الرحيم منصور يكتب، فيما كانت وردة الجزائرية تستعد لتسجيل «وأنا على الربابة بغني»، وتشير شهادات منشورة إلى أن المشاركين في العمل تنازلوا عن أجورهم لم تكن الحكاية، إذن، مجرد سرعة في صناعة أغنية وطنية، وإنما في توقيتها، ولم يكن بليغ حنيها «بليغ»يستعيد حربًا انتهت، بل كان يصنع موسيقاه في قلب الحدث، مستعدًا لتحمل تكلفة التسجيل، بينما لم يكن أحد داخل الاستوديو يعرف بعد كيف ستنتهي الأيام التالية على الجبهة.

النجمة إلهام شاهين تهنئ جمهور «النهار» بذكرى نصر أكتوبر

لينا غالي

ومن ذكريات الحرب إلى استعادة معاني النصر، تحدثت الفنانة إلهام شاهين لـ«النهار» عن مكانة السادس من أكتوبر في وجدان المصريين، مؤكدة أن هذا اليوم يحمل خصوصية كبيرة، لما يمثله من ذكرى وطنية خالدة ارتبطت في الذاكرة المصرية بمعاني الفخر والعزة والكرامة.

وأكدت إلهام شاهين أن ذكرى السادس من أكتوبر تظل مناسبة يستعيد خلالها المصريون مشاعر الاعتزاز بما تحقق، مشيرة إلى أن هذا اليوم يحتفظ بمكانته الخاصة في الوجدان، باعتباره أحد أبرز الأيام التي ارتبطت بتاريخ مصر وانتصاراتها.

وبهذه المناسبة، وجهت إلهام شاهين رسالة إلى المصريين، داعية إلى الحفاظ على مصر والدعاء لها بالأمن والاستقرار، قائلة: «ربنا يحمي مصرنا ويبارك لنا فيها.. تحيا مصر».

سينما أكتوبر..

أربعة أفلام فى عام واحد.. ومحاولات لم تكتمل

إيناس سعد

أربعة أفلام دفعة واحدة قدمتها السينما المصرية في العام التالي لحرب أكتوبر، لكن هذه السرعة التي بدت وقتها محاولة للحاق بالانتصار، أصبحت بعد سنوات جزءًا من انتقادات وجهها نقاد إلى الطريقة التي قدمت بها الشاشة الحرب في 1974، عُرضت «الرصاصة لا تزال في جيبي» و«أبناء الصمت» و«بدور» و«الوفاء العظيم».

وقالت الناقدة ماجدة خيرالله لـ«النهار» إن إنتاج أربعة أفلام خلال عام واحد جاء على حساب الجودة، مشيرة إلى أن «بدور» و«الوفاء العظيم» لم يبدأ تصويرهما باعتبارهما عملين عن أكتوبر، وإنما أُضيفت إليهما مشاهد مرتبطة بالحرب بعد اندلاعها، فيما اعتبرت «الرصاصة لا تزال في جيبي» الأفضل بينها.

وكشف الناقد طارق الشناوي أن عمر الشريف أخبره بأن الرئيس الراحل أنور السادات عرض عليه عقب الحرب إنتاج فيلم عالمي عن انتصار أكتوبر بميزانية مفتوحة، وأن الشريف تحمس للفكرة قبل أن يتراجع خشية فشل الفيلم وتحمله مسئولية النتيجة.

ويرى الناقد سمير الجمل أن عددًا من الأعمال الأولى انشغل بتسجيل اللحظة أكثر من تقديم معالجة درامية عميقة، معتبرًا «أبناء الصمت» و«أغنية على الممر» من التجارب التي اقتربت من الإنسان خلف المعركة، رغم أن الأخير تناول حرب الاستنزاف.

أما الناقد محمود قاسم فيرجع سرعة السينما مقارنة بالتليفزيون إلى ما تلقته من تعاون في بعض متطلبات الإنتاج، بينما اتجهت الدراما لاحقًا بصورة أكبر إلى قصص الجاسوسية.

وبعد أكثر من نصف قرن، يرى النقاد أن القصص لم تنفد، من تهجير سكان مدن القناة وأسر الجنود إلى سنوات الاستنزاف وما جرى خلف الجبهة، ليبقى السؤال: هل قدمت الشاشة المصرية كل ما يمكن أن تقوله عن أكتوبر.

حين توقف المسرح لسماع أخبار الجبهة..

علا إبراهيم

سميحة أيوب أرجأت «ألف بوسة وبوسة» والمسارح فتحت أبوابها مجانًا والفنانون تحركوا لجمع التبرعات وزيارة الجرحى، الممثلون على خشبة المسرح، والجمهور يتابع العرض، وفجأة يتوقف كل شيء، فقد وصل بيان عسكري جديد من الجبهة

كان هذا المشهد يتكرر خلال عرض «مدد مدد شدي حيلك يا بلد» في أيام حرب أكتوبر، إذ كان العرض يتوقف عند وصول البيانات العسكرية من الإذاعة المصرية، ليستمع إليها الجمهور عبر سماعات المسرح، قبل أن يعود الممثلون إلى الخشبة ويستكملوا العرض.

لكن وصول الحرب إلى المسرح لم يتوقف عند إذاعة البيانات في الأيام الأولى لأكتوبر، كانت سميحة أيوب تقدم «مقالب عطيات»، فيما كان المسرح الحديث يستعد لعرض «ألف بوسة وبوسة» بطولة سمير صبري ونجوى فؤاد، ومع اندلاع الحرب تغيرت الخطة، إذ روت سميحة أيوب لاحقًا أنها رأت أن طبيعة العرض الاستعراضي لم تعد مناسبة للظروف، فجرى إرجاؤه، واتجه المسرح إلى أعمال تتفاعل مع ما يحدث ومن بينها جاء «مدد مدد شدي حيلك يا بلد» مستفيدًا من الأغنية التي ارتبطت وقتها بصوت محمد نوح

وفي 10 أكتوبر، أعلنت هيئة المسرح فتح مسارحها للجمهور مجانًا، لتبدأ العروض في اليوم التالي، في خطوة غيرت شكل العلاقة بين الجمهور وخشبة المسرح خلال أيام الحرب ولم يبق الفنانون داخل المسارح فقط.

النهار
ملف خاص
العدد: 964
7 أكتوبر 2026 م
www.alnaharegypt.com

الدورة العاشرة..

عنق زجاجة مهرجان الجونة بعد انسحاب آلـ «ساويرس»

عزة عبد الحميد

تأتي الدورة العاشرة في عمر أي مهرجان كمرحلة مفصلية تفرض إعادة ترتيب الأوراق وتحديد شكل المرحلة المقبلة، وهو ما يواجهه مهرجان الجونة السينمائي مع إعلان رجل الأعمال سميح ساويرس ابتعاد عائلة ساويرس عن المشهد الرسمي للمهرجان عقب الدورة المقبلة المزمع عقدها منتصف الشهر الجاري، في خطوة فتحت النقاش حول مستقبل المهرجان وآليات استمراره خلال المرحلة المقبلة، بعيدًا عن الأسماء التي ارتبط بها منذ تأسيسه.

وأثار الإعلان تساؤلات حول ما إذا كان هذا الابتعاد يمثل تحولًا مؤسسيًا طبيعيًا نحو إدارة أكثر استقلالًا، أم أن وراءه تحديات مادية قد تؤثر على مستقبل المهرجان، وهو ما حاولت «النهار» الوقوف على تفاصيله من خلال مصادر مطلعة على كواليس المهرجان.

وقال مصدر، رفض ذكر اسمه، لـ«النهار»، إن ما تفعله عائلة ساويرس يمثل تحولًا مؤسسيًا منطقيًا بعد سنوات من دعم المهرجان منذ تأسيسه، ويتماشى مع توجهاتها في مشروعاتها الأخرى، من خلال الانتقال إلى مؤسسة مستقلة بذاتها وغير مرتبطة بشكل مركزي بالأشخاص.

وحول احتمالية وجود أزمة اقتصادية وراء هذا التراجع، أوضح المصدر أنه في حال وجود أزمة بهذا الحجم، لكان إلغاء الدورة الحالية هو القرار الأقرب، خاصة أن حجم الفعاليات هذا العام يشهد توسعًا مقارنة بالعام الماضي، وهو ما ستكشفه أيام المهرجان المقبلة، لافتاً إلى أن هناك ما يدفع إلى الإعلان عن التطورات الخاصة بالدورة المقبلة إذا كان المهرجان مقبلًا على التوقف من الأساس.

وفي السياق نفسه، أكد مصدر آخر أن سميح ساويرس لم يقصد من تصريحاته سوى تحول المهرجان إلى نظام مؤسسي، دون دلالات أخرى، مشيرًا إلى أن غياب نجيب ساويرس عن المشهد كان تمهيدًا لغياب سميح خلال العام المقبل.

وأوضح المصدر لـ«النهار» أن ما أعلنه عمرو منسي، الشريك المؤسس والمدير التنفيذي لمهرجان الجونة السينمائي، بشأن نسبة الـ٦٠٪، لم يكن خفضًا في ميزانية المهرجان، وإنما يمثل نسبة مساهمة الرعاة في تمويله والإنفاق عليه، ومع ابتعاد عائلة ساويرس عن المشهد، من المتوقع أن يعمل قسم التسويق على زيادة مساهمة الرعاة، بما يتيح للمهرجان تغطية نفقاته بشكل كامل خلال المرحلة المقبلة.

روشتة «النهار»

للإنقاذ مهرجان الموسيقى العربية فى دورته الـ34

رضا الوكيل رئيس دار الاوبرا

بسمة رمضان

مع اقتراب انطلاق الدورة الـ٣٤ من مهرجان الموسيقى العربية، فرضت اعتذارات عدد من الفنانين، إلى جانب الخلافات الإدارية، تحديات ةعدة على الدورة المرتقبة، ما أثار تساؤلات حول سبل تجاوز الأزمة والحفاظ على حضور المهرجان وجماهيريته.

وتحدثت «النهار» مع عدد من الفنانين والنقاد لطرح «روشتة» لإنقاذ الدورة الحالية والحفاظ على مكانة المهرجان ودوره في دعم الموسيقى المصرية والعربية.

يرى الناقد طارق الشناوي أن جانبًا من الأزمة يرتبط بغياب وزير للثقافة لنحو ثلاثة أشهر، مؤكدًا أن الأهم ليس شغل المنصب في حد ذاته، وإنما اختيار شخصية تدرك مسئولياته وتملك رؤية واضحة لإدارة المشهد الثقافي، منتقدًا أداء القائم بالأعمال.

كما تطرق إلى غياب التوافق بين رئيس دار الأوبرا ومدير المهرجان، إلى جانب الاعتذارات المتكررة عن عدم صرف الأجور، وبشأن ما يتردد عن ارتباط الأزمة بمشاركة آمال ماهر، أكد أن الأمر يظل محل تساؤل، خاصة أنها لم تعلن مشاركتها في المهرجان من الأساس.

من جانبه، يرى الناقد أشرف عبد الرحمن أن تجاوز الأزمة يبدأ بدعوة وزارة الثقافة للفنانين الغيورين على بلدهم، مؤكدًا أن غياب بعض الأسماء لا يعني توقف الدورة، في ظل وجود فنانين قادرين على المشاركة، مشددًا على ضرورة ألا تبتعد الأزمة عن الهدف الأساسي للمهرجان، المتمثل في دعم قوة مصر الناعمة والحفاظ على تراثها الموسيقي، محذرًا من تحول اختلاف الإمكانيات والوسائل إلى صراع سياسي، في إشارة إلى الجدل الذي أثاره حديث الدكتور رضا الوكيل.

فيما ترى الفنانة مروة ناجي أن الحل يبدأ من طريقة تعامل إدارة المهرجان مع الفنانين، مطالبة بمراجعة أسباب الاعتذارات بدلًا من تحميل أصحابها مسئولية الأزمة مؤكدة تمسكها بقرار المشاركة في الدورة الحالية، مشيرة إلى أن المقابل المادي كان أحد أسباب اعتذار بعض الأسماء، ومن بينهم علي الحجار، الذي أشارت إلى أنه لا يقدم حفلات في السعودية.

كما اعتبرت أن رئيس المهرجان الدكتور رضا الوكيل يجب أن يكون ملمًا بتاريخ المهرجان وطبيعته.

ويرى الناقد أمجد مصطفى أن تجاوز أزمة الدورة الحالية يتطلب إعادة النظر في اختيارات البرنامج، والاستفادة من اعتذارات بعض الفنانين لطرح أسماء وفرق جديدة قادرة على جذب الجمهور، مع منح مساحة أكبر للاختيارات المتنوعة، مؤكدًا أن الحفاظ على هوية المهرجان لا يعني الاعتماد على الأسماء نفسها في كل دورة.

من جهتها، ترى الفنانة غادة رجب أن مساندة الفنانين يمكن أن تكون جزءًا من الحل، من خلال مراعاة ظروف الدورة الحالية وإبداء قدر من المرونة فيما يتعلق بالأجور.

البنك الأهلي المصري
NATIONAL BANK OF EGYPT
0%
مصاريف إدارية
حلمك مش بعيد
مع القرض الشخصي النقدي
بكاش باك من قسطك الأول
لا تشارك بيانات أو أرقامك السرية مع أحد
تطبق الشروط والأحكام
الرقم الضريبي ٢٠٠-٠٠٠-٤٦٢